٦

النفائس العصرية

مجلة ادبية فكاهية تاريخية

تصدر في القدس مرة في الشهر لمنشئها

خليل بيدس

الجزء السادس　　حزيران ١٩١٣　　السنة الخامسة

قيمة الاشتراك

مجيدي ونصف في البلاد العثمانية و١٠ فرنكات في الخارج

AN-NAFAIS AL-ASSRIAH

Revue Littéraire, Humoristique et Historique

Cinquième Année

Propriétaire-rédacteur
KHALIL BÉDAS
Jérusalem, Palestine

مطبعة دار الايتام السورية ✲ القدس

فهرست الجزء السادس

بريد المجلة

﴿ حلب — نمرة ٤٠٧ ﴾ — استلمنا قيمة الحوالة التي تكرمتم بارسالها بتاريخ ٧ حزيران وقيدناها لحساب السنة الخامسة فنشكركم . الاعداد التي تنقص بعض المشتركين تُرسل مع هذا الجزء . اقبلوا خالص تحياتنا

﴿ اسكندرونه — نمرة ٤٦٦ ﴾ — وصلنا كتابكم المؤرخ في ٢ حزيران وفي طيه حوالة بثمن الكتب المرسلة اليكم وببعض بدلات السنة الخامسة قبضناها وقيدناها لحساب هذه السنة . تقولون ان رزمة الكتب قد وصلتكم بعد زيارة الاسكندرية فاستغربنا ذلك لما نعهده في بوسطة القدس من الاتقان والضبط ولعل الرزمة أُرسلت الى الاسكندرية خطأً من غير القدس. اقبلوا جزيل الشكر والتحيات

﴿ سنتياغو دي شيلي — نمرة ١٢١١ ﴾ — أُرسلت المجلة حسب كتابكم الاخير المؤرخ في ٣٠ نيسان وقد قيدنا اسماء المشتركين الجدد وارسلنا المجلة اليهم حسب تعريفكم . اقبلوا ايها الصديق الفاضل شعائر امتناننا وتحياتنا ودوموا للمجلة العضد الكبير والنصير الذي تفتخر بصداقته « النفائس » مدى الحياة

النفائس العصرية

الجزء السادس | حزيران سنة ١٩١٣ | السنة الخامسة

مُلوك الروس

(تابع لما قبل)

اسرة رومانوف

اليكسي ميخايلوفتش

١٦٤٥ — ١٦٧٦

بعد وفاة ميخائيل رومانوف خلفهُ على المملكة ابنه اليكسي ميخايلوفتش وعمره ست عشرة سنة

وُلد هذا الملك في ٩ اذار سنة ١٦٢٩ وخلف اباه في ١٣ تموز سنة ١٦٤٥ . وبعد جلوسه على سرير المملكة بقليل اقترن بزوجتهِ الاولى ماريا ميلوسلافسكي

وكانت عادة ملوك الروس في ذلك الزمان ان يختار الملك عروسه من مئات الحسان اللاتي كنَّ يجتمعنَ لديه من جميع انحاء البلاد . فلما أعلن

الملك اليكسي عزمهُ على الزواج التأم في موسكو زهاء مئتي عذراء من اولئك الحسان ٬ فاختار الملك احداهن وكانت اخملهن نسباً ٬ فسخطت عليها سيدات القصر وبنات الاشراف وسقينها سماً بطيء التأثير وأعلمن الملك بانها مريضة بعلة مزمنة ٬ فصدّق الملك حيلتهن وأبعد الفتاة من بلاطه وعاقب اباها على عدم تنبيهه الى ذلك . ثم اقترن بماريا ميلوسلافسكي المقدّم ذكرها ٬ وكانت من بنات النبلاء .

وكان الملك اليكسي من اهل الورع والصلاح كثير التعبد شديد التمسك بعرى الدين كثير التقشُّف والزهد ٬ فكان مواظباً على الصلوات في المعابد والحج الى الاديار البعيدة ٬ ولفرط تقشفه لم يكن يتناول في ايام الاربعاء والجمعة من الصوم الكبير الا الخبز الاسود . وكان محسناً كبيراً كثير الصدقات على الفقراء والمرضى ٬ فكان بيده يوزّع عليهم الاطعمة والملابس ويدعوهم احياناً كثيرة لتناول الطعام معه في القصر . وكان مولعاً بالاحتفالات الدينية . ومن الاعياد المشهورة عند الروسيين بالاحتفالات الشائقة احد الشعانين الذي فيه تحتفل الكنيسة بعيد دخول المسيح الاحتفالي الى اورشليم ٬ ففي هذا العيد كان البطريرك يمتطي أتاناً ٬ فيقودها الملكُ بنفسه ومن حوله جماهير الشعب يهلّلون ويترنّمون

وكان الملك اليكسي مولعاً ايضاً بآداب لغتهِ الروسية فكان يقضي كل يوم بضع ساعات في المطالعة . وكان لديه في القصر بضعة شيوخ لكل واحد منهم نحو مئة سنة من العمر وكانت وظيفتهم تفكيه الملك بحوادث القدَم من تاريخ البلاد وأخبار الابطال السالفين

وكان اكثر مقام الملك في فصل الصيف بقرية كولومينسكويه

الواقعة على مسافة سبعة كيلومترات من موسكو . وكان له فيها قصر خشبي بديع الاتقان من أحسن آثار الهندسة الروسية في القرن السابع عشر . وقد أقام الملك تجاه نوافذ مخدعه في هذا القصر عموداً حجرياً لا يزال ماثلاً الى الان ، كان المحتاجون والسائلون يُلقون عليه عرائضهم متضمنةً شكاويهم او احتياجاتهم ومطاليبهم

ويُقال على الجملة ان الملك اليكسي كان من افاضل ملوك الروس واكثرهم رغبةً في إسعاد رعيته ورفع شأن بلاده ونشر اعلام الحضارة والعمران فيها . ومن اعماله المشهورة انه وضع دستوراً للشرائع والقوانين (سنة ١٦٤٩) وأدخل الى مملكتهِ الواسعة صنائع الانسجة والحرير وفتح للاوروبيين ابواب التجارة في بلاده ، فأقبل الروسيون مذ ذاك على تعلّم اللغات الاجنبية واخذوا في مخالطة الاجانب واقتباس مدنيّتهم وعاداتهم

وأشهر الحوادث التي جرت في روسيا في عهد الملك اليكسي استيلآء روسيا على مالوروسيا او روسيا الصغرى او روسيا الجنوبية او الكيّفية ، وقد كانت قبل ذلك خاضعة لملوك بولونيا . وكان استيلآء الروسيين عليها برضى بوغدان خملنيتسكي الزعيم القوزاقي المشهور وطلبه ، وكان هو اميراً على مالوروسيا خاضعاً لملك بولونيا ، ولكنهُ كان يتربص نهزة للتخلص من عسف البولونيين واضطهادهم لقومه ، فاخذ يخابر الملك اليكسي بعزمه على الانضمام اليه والدخول في طاعته ، ولما تأكد ارتياح الملك الى مساعدته انتقض على بولونيا وجاهر بالعصيان ، فانتشبت بينه وبين البولونيين حرب شديدة اضطرّت روسيا الى خوض غمارها . ولم تلبث هذه الحرب ان انجلت عن انخذال البولونيين ، فاستولى الملك اليكسي على المقاطعات

الجنوبية الواقعة غربي نهر دنيبر واخذ مدينتي كيف وسمولينسك وصار يُلقَّب بملك روسيا الكبرى وروسيا الصغرى . وكان ذلك من سنة ١٦٥٤ الى سنة ١٦٦٧

وفي عهد الملك اليكسي أُصلحت الكتب الكنسية وكان القائم بهذا الاصلاح البطريرك نيكون المشهور غير ان ذلك كان سبباً للانشقاق الديني في روسيا . ولا يزال عدد كبير فيها من المنشقّين الى الان وهم المعروفون بالرَّاسكولنيكي

وفي عهده ايضاً اضطرمت نار الثورة في الجهات الجنوبية الشرقية من روسيا بتحريض الزعيم القوزاقي ستينكا رازين . وقد انتشرت هذه الثورة انتشاراً هائلاً في جميع الاقاليم الشرقية والجنوبية واستولى رازين برجاله القوزاق على كثير من المدن واثخن في اهلها واستحوذ على اموالهم وخيراتهم . ولم يتمكن الملك اليكسي من اخماد هذه الثورة الا بعناء شديد وذلك سنة ١٦٧١ بعد ان قُتل من القوزاق الثائرين والجنود والاهلين نحو مئة الف نفس

وتوفيت الملكة ماريا ميلوسلافسكي فاقترن الملك اليكسي بزوجتهِ الثانية نتاليا ناريشكين سنة ١٦٧١ وهي التي ولدت بطرس الاكبر اول امبراطرة الروس والمصلح العظيم

وفي ٢٩ كانون الثاني سنة ١٦٧٦ توفي الملك اليكسي ولهُ من العمر ٤٧ سنة . وكان له من الاولاد من زوجته الاولى ثماني بنات وخمسة بنين ، لم يبقَ منهم بعد وفاته الا ست بنات اشهرهنَّ صوفية ، وابنان وهما ثيودور ويوحنا . وكان له من زوجتهِ الثانية ابنتان وابن هو بطرس السابق الذكر ، ولم يكن لهُ من العمر يوم وفاة ابيه الا اربع سنوات

الملك ثيودور ألكسيفتش

(١٦٧٦ — ١٦٨٢)

وُلد هذا الملك سنة ١٦٥٦ وولي عرش الملك بعد وفاة ابيه سنة ١٦٧٦ وتوفي سنة ١٦٨٢ وله من العمر احدى وعشرون سنة . وكان ضعيف البنية عقيماً فخلفهُ على العرش الملوكي اخواه يوحنا وبطرس

الاميرة صوفية	بطرس الاول	يوحنا الخامس
(١٦٨٢ — ١٦٨٩)	(١٦٨٢ — ١٧٢٥)	(١٦٨٢ — ١٦٩٦)

بعد وفاة الملك ثيودور عُقد في موسكو مجمع كبير من الامرآء والنبلاء ورجال الدين برئاسة البطريرك للنظر في امر تولية احد الاخوين — يوحنا وبطرس — سرير الملك . وكان ليوحنا آنئذٍ من العمر ست عشرة سنة ولبطرس عشر سنوات ، غير ان الاول كان ضعيف البنية كليل البصر خامل الذاكرة واما الثاني فكان مملوءًا صحةً ونشاطاً وذكاء

وبعد مداولة طويلة في هذا الشأن لم يستقرّ رأي المجتمعين على شيءٍ فآثروا سؤال الشعب المتجمهر حول القصر . وللحال خرج البطريرك يحف بهِ الامرآء والنبلاء وسأل جماهير الشعب قائلاً — تعلمون ان الملك ثيودور قد توفي بلا عقب وله أَخوان ولم يكن قد عيَّن واحداً منهما خليفةً له ، فايًا من الاثنين تختارون ملكاً ؟

فضجَّت الجماهير عندئذٍ — ليكن بطرس . ليكن بطرس ملكاً علينا

وقد سُمع ايضاً بعض اصوات منتخبة يوحنا اخاه الا انها كانت قليلة جداً فلم يسمعها الا القليلون . حينئذٍ بارك البطريرك الشعب وعاد

فدخل القصر ونادى ببطرس ملكاً وأقسمت له موسكو و كل روسيا يمين الطاعة والاخلاص

ولما كان بطرس اذ ذاك صغير السن اقتضى ان تنحاز ادارة الملك الى والدته نتاليا ناريشكين بالنيابة عنه . بيدَ ان الاميرة صوفية — شقيقة بطرس من والده — لما رأت ان ادارة البلاد كلها اصبحت في يد والدة بطرس لم يرضها ذلك . وكانت صوفية في سن الخامسة والعشرين ، جميلة الصورة مهيبة الطلعة متوقدة الذهن ذكية القلب ، فطَمحت نفسها الى الملك ولم تلبث ان استمالت الى جانبها جيش الاستريليتس ، وكان اهمَّ جيوش الدولة الروسية اذ ذاك ، فقام هذا بفتنة كبيرة في موسكو وقضى على كثيرين من ذوي الملكة نتاليا والنبلاء الموالين لها وألقى الرعب في القلوب وطلب ان يملك يوحنا مع اخيه بطرس وتتولى صوفية ادارة شوءون الملك الى ان يبلغ الملكان سن الرشد . فلم يجسر احد ان يخالف هذا الطلب خوفاً من امتداد الفتنة وصارت مقاليد البلاد الى يد الاميرة صوفية ، وبقي الامر في يدها الى ان بلغ بطرس السنة السابعة عشرة من عمره ، فتولى بنفسه زمام البلاد ولبثت الاحكام تصدر باسمهِ واسم اخيه يوحنا الى ان توفي هذا في ٢٩ كانون الثاني سنة ١٦٤٦

أمثال تركية

الذي يقع في الماء لا يخشى المطر

الكسلان يحب اكل اللوز ولكن لا يحب ان يتعب في تكسير قشره

اذا لم يوافقك الزمان وافقه — الحق مثل الفلّين لا يغرق

ادخل البيت بظهر منحنٍ لئلا تخرج منه بظهر منتفخ

حكاية بوذا

(تابع لما قبل)

ثم مشى بضع خطوات ونادى بسائق عربته (شانا) وقال — انهض يا شانا واسرج لي جوادي كنتاكا. فاستيقظ شانا وقال — الى اين يبغي سيدي الذهاب والطرق مسدول عليها ظلام الليل؟ فقال له الرب — تكلم يا شانا بصوت منخفض. اذهب فاسرج لي جوادي فان ساعتي حاضرة هي وهذه هي الساعة التي اترك فيها سجني الذهبي وأخرج في طلب الحقيقة، ضالتي التي افتش عنها لاجل البشر. فقال السائق — لقد كذب اذن هؤلاء الحكماء رجال الله الذين رقبوا النجم وقالوا للملك ان ابنه يحكم في جميع الممالك ويكون ملك الملوك، أتريد يا سيدي ان تترك الدنيا باسرها تفلت من يدك لتقبض بيدك عوضاً عنها على اناء فخاري تجمع فيه هبات الناس وتقتات بما يجودون بهِ عليك؟ فكّر قليلاً يا مولاي بما سيكون من حزن ابيك وهؤلاء الذين انت لهم كل ما في الدنيا من نعيم وهناء وما ستكون حالهم ساعة يطلبونك فلا يجدونك. فقال سدراثا — ان الحب الذي يلجئك لان تلازم مَن تحب هو حب زائف مؤسس على محبة الذات. اما انا فاني احب احبائي فوق كل ما فيه سروري وفوق كل ما فيه سرورهم. وها انا افارقهم لاخلصهم جميعاً. فلاجل فرح قلوبهم اخيراً انا افعم قلبي الان حزناً. فاذهب يا شانا وأتني بجوادي. فذهب شانا مطيعاً مكسور الفؤاد. ولما عاد الى سيده بالجواد مسرجاً نظر الامير الى الجواد فقال — ستحملني الى حيث لم يحمل قط جوادٌ راكبه قبل

الان فجدّ في مسيرك واياك ان يدركنا في هربنا احد . ومن ثم اعتلى ظهره فسار تحته كالبرق حتى دنا من البوابة الاولى فاذا بها فُتحت لذاتها ولبث حراسها نائمين . وهكذا البوابة الثانية والثالثة . وظل الليل بطوله في مسيره حتى بدا الصباح فاذا بالفارس وجواده على ضفة نهر انوما . فهناك ترجل سدراثا وقبل جواده بين عينيه وخلع ثوب الامارة الذي كان لابسه ومنطقته المرصعة باللؤلؤ ونزع سيفه عن جنبه وعلق الجميع في القَرَبوس وقال — عُدْ يا كنتاكا الى شانا فهو سيعتني بامرك وألقِ ما وضعتهُ على ظهرك امام ابي الملك وقل لاحبائي لا يحزنوا لبعدي فسأعود اليهم بعد حين مملوءًا حكمة ومعرفةً حتى اذا ظفرت بما انا اسعى في طلبه اعود اليهم ملكًا حقيقيًا ربح العالم بسعيه وحيدًا فريدًا ، ربح العالم لانه خدمه واحبه كثيرًا ولانه باع ملك العالم فاشترى بهِ العالم

*

بين تلال خمس تغطيها الاشجار الناضرة من سروٍ ونخيل ، فلا يعتري خضرتها الخالدة تغيير وتبديل ، شاد الاقدمون مدينة « راجاغريها » وتولاها الملوك كابر عن كابر الى عهد الرب بوذا ، فكان حاكمها اذ ذاك الملك « بمباراسا » . ولم يكن في الهند كلها من ارض خلعت عليها الآلهة كل ما في الطبيعة من جمال وجلال كتلك الارض وما فيها من اودية تظللها الاشجار وتسقيها الانهار وتحيط بها جبال عالية في رؤوسها الشتاء وتحت اقدامها الصيف . هناك في تلك الجنة الارضية الى شرقي المدينة وادٍ ظليل تأوي الى اشجاره الباسقة طيور السماء والى كهوفه وحوش الارض والى سكينته المهيبة ترتاح نفوس الآلهة وعبّاد الآلهة من بني البشر الذين

هجروا الدنيا وانقطعوا الى الزهد والعبادة حيث يصرفون حياتهم في مرضاة خالقهم كل بحسب ما ترشده اليهِ حكمته . هناك محجة الخلق من طلأب الحكمة يتقاطر اليها الناس حتى هذا اليوم فيقتفون آثار ربهم بوذا ' لانه في ذلك الوادي صرف ست سنين من حياته العزيزة يطلب الحكمة ويفتش عنها . هناك في كهفٍ خيمت فوق مدخله اشجار التين البرية وعقدت اشجار السرو سرادقاً لتقي الرب من اشعة الشمس المحرقة في الصيف ومن بلل القطر في الشتآء . هناك في ذلك الكهف استقرَّت الحكمة والالوهية المتجسدة ست سنين بطولها . هناك القى الامير سدراتا عصا ترحاله فلبس ثياب الزهاد الصفرآء وجعل الارض فراشه والسماء غطاءه وأطلق لفكره العنان فسبح في عالمِ الحكمة يجتلي خفاياها ويستعلن اسرارها ' فكان في نهاره يسامر عالم الغيب ولا قائد له الا الفكر فيجوب الفضآء العظيم ويحلِق الى ما ورآء الوجود بينما جسمه ثابت في مكانه كأنه صخرة مرتكزة في الارض المستوية وبصره محدق بما امامه لا يلوي على شيء مما حوله من متحرك او جامد ' حتى لقد كانت الطيور تقع عليه فتستقر على كتفه او رأسه ثم تنتقل في طوافها حوله فتشاركه في زاده مما في قصعته الفخارية ' وكانت الوحوش الضارية تربض حوله مطأطئة الرؤُوس كأنما نزل الوحي عليها ففقدت شراستها فهي بحضرته اليفة مطيعة . وكان متى بلغ الليل هزيعه الثالث وقد أعياه التأمل يتكئ على يمناه او يسراه مفترشاً الارض فينام نوماً هنيئاً حتى اذا بزغ الفجر ينهض من رقاده فيحمل قصعته الفخارية وييمِم المدينة فيجوب بعض شوارعها فيتراكض اليه الناس يقبلون طرف ثوبه ويملأُون لهُ صحفته من

طعامهم فيعود بما جادت عليه بهِ الاكفُ ويعاود تأملاته المتابعة في بحثه عن الحقيقة . حتى لقد كان ينقطع عن وجوده في متابعة ابحاثه فلا يعي على شيء مما حوله فلا يسمع صوتًا ولا يرى شبحًا ولا يشم ريحًا ولا يشعر بحرٍ او برد بلل او ضجرٍ كأنما الفكر في شغل شاغل عن الدنيا والحياة لاجل مَن في الدنيا من الاحياء . حتى متى بلغ الجهد من جسمهِ حدًا بعيدًا اتكأ وهو لا يدري فنام حتى الصباح اذ ينهض مرة ثانية فيستقبل بوجهه ملك النهار ثم يتوضأ على عادة الزهاد ويذهب في طريقه ليستعطي قوته مرة اخرى وهكذا على التوالي . وقد كان الناس يتسابقون الى تعبئة صحفته من زادهم ويتوسلون اليه بدموعهم ليجعل لهم نصيبًا من مشاركتهم في قوتهم لانهم كانوا يرون في وجهه الجميل صورة الالوهية المهيبة . فالاطفال كانوا يعترضون طريقه ليلمسهم بيده فيمتلئون غبطة وسرورًا . والامهات يقعنَ على قدميه تيمنًا بلمس طرف ثوبه . والبنات الجميلات كنَّ يرتمينَ على ركبهنَّ ساجدات ويرفعنَ بابصارهنَّ اليه وقد امتلأت قلوبهنَّ من الحب كأنهنَّ يرينَ في وجهه وملامحه اجمل صورة عرضت لهنَّ في تأملات صبوتهن ، فتفعم صدورهن من سعادة لا يستطيع القلم ان يعبر عنها في لغة او بيان . اما هو فكان يلقي في اذن كل مَن اعترضه او دنا منه كلمة تنعش نفسه ويظل سائرًا في طريقهِ الى حيث يرجو البلوغ الى مقر الحكمة الى حيث تعلن له الحقيقة

وفي ذات يوم مرَّ بزهادٍ متقشفين من معذبي الجسد ، قوم يسومون جسومهم كل انواع البلايا والعذابات تقربًا من آلهتهم اعتقادًا منهم ان الجسد عدو النفس فاضطهاده واجب محتوم . حتى لقد اصبحت جسومهم

جلودًا على عظام خائرة ، كأنما هم هيا كل من عظام تتحرك . فمنهم مَن يشبح يديه في الهواء ويبقى مشبوحاً نهاره بطوله ويعود في اليوم التالي فيعيد العمل ذاته حتى انه لطول العهد يفقد كل شعور بالالم . ومنهم مَن يطبق راحتيه ويبقيهما مطبوقتين اياماً كثيرة حتى تخترق اظافره في نموها كفوف اليدين وتخرج من ظاهر الكفين . ومنهم مَن يجلدون انفسهم بالسياط حتى يتبرقع الجلد بالزرقة وتجري الدماء فتكسو جلودهم جلودًا اخرى من دماء حمراء . ومنهم مَن يشوهون جسومهم بالجراح مما ينامون عليه من حجارة الصوان ذات النتوآت الحادة . ومنهم من يفترشون الاشواك ويلتقون فوقها يتمرغون . ومنهم من ينامون بين جيف الاموات يتنشقون نتانتها . ومنهم من يصرفون النهار يصرخون بملء رئاتهم مصلّين حتى تنقطع اصواتهم ويخرّون من الجهد صرعى لا يعون على شيء . ومنهم من يصومون الايام الطويلة يقتاتون الرز في كل يوم حبة فيتضورون جوعًا وهم صابرون . ومنهم من جردوا جسومهم من عين ويد ورجل ومن الخصيتين واللسان فشوّهوا بشرتهم رغبة منهم في نيل ثواب الآخرة كما يزعمون

مرّ الامير سدراثا بهؤلاء الناس فاسترعى انتباهه ما يمارسونه من تعذيب جسومهم فاستعلم من بعضهم الغرض من اعمالهم هذه قائلاً — رأيتكم تقومون بفروض تدهش رائيها وتتحملون من العذابات ما لا يدركها غير الذي يعانيها ولم افهم لفروضكم معنىً . فعلامَ انتم تضيفون الى شقاء الحياة شقاء آخر ؟ فاجابه حكيم منهم — ياسيدي جاء في الكتب المقدسة ان الذي يبتدع عذاباً يفوق العذاب الذي ابتدعته الآلهة للبشر

في جهنم يصبح الهاً عظيماً لانه حينئذٍ يستطيع احتمال ما هو فوق ما فرضته الآلهة في جهنم نقمتها من الانسان . وتصبح نقمة الآلهة صغيرة في عينيه وموضوع هزئه . وجاء في الكتب المقدسة ايضاً ان الرجل الذي يلحق بجسده العذابات حياته بطولها يطرد بهذه العذابات من جسده كل خطيئة فلا يلتحق بنفسه من جسده سوء وتبقى النفس طاهرة فتستحق حينئذٍ بعد موتها حياة السعادة التي هي فوق مدارك الانسان . فقال له الامير — ألا ترى هناك في الافق تلك الغيوم الكثيفة ملتصقة بسماء الاله اندرا ' انها صعدت من البحر الكبير وستعود الى ذلك البحر بعدما تهطل قطرات صغيرة فوق الجبال العالية وفي الاودية العميقة فوق الاشجار وفوق الصخور ' فتساق بناموس خالد في المنحدرات الى الانهر الى البحر الى المكان الذي خرجت منه . أفلا تعلم يا أخي بعد هذا ان ما يصعد في يوم يهبط في يوم آخر وما يُشرى بثمن فبمقدار ذلك الثمن تكون قيمته . حتى اذا نحن ابتعنا السماء بالدماء التي نريقها في هذه الحياة فلا بدَّ من اعادة المساومة مرة اخرى في جهنم يوم تصرف الايام التي ابتعناها في السماء . فاجاب الزاهد قائلاً — ربما نعود الى المساومة وربما لا نعود ' فهي امور لا نعرف منها اليقين . ولكننا نرى الليل يعقب النهار والنهار يعقب الليل ونرى العاصفة تتلو الصفو وهذا يتلو تلك . ومع هذا فاننا لنكره هذا الجسد الذي تسجن فيه النفس ولاجل تحرير النفس نحن نميت الجسد . وما هي الا تجارتنا مع الآلهة على امل الربح الكثير من نعيم لا يدركه البشر . اما مدة ذلك النعيم طالت او قصرت فتلك مما لا نعلم . فقال الامير — لكل حياة زوال كما ان لكل بداية نهاية . فقل لي يا أخي أخالدة هي

الالهة التي تعبدونها ؟ فاجاب الزاهد قائلاً — كلا ليس بخالد الأ برهما العظيم . فقال الامير — ارى فيك يا صديقي حكمة فلماذا لا تترك تنهداتك وعذاباتك وما وراءهما من الشك والرجاء فانك لا تعلم ماذا تكون نتيجتهما التي ربما تسفر عن احلام مثل طالبها مثل الظمآن يطلب في السراب ماء فلا يجده . أتراها حكمة ايها الشيخ ان تكره جسدك لاجل نفسك فتشوّه هذا الجسد وتنهكه وهو مركبة تلك النفس . أمن الحكمة ان تعييه فلا يبقى له طاقة بحملها في سفرها البعيد وهي تطلب بيتها الاخير . أمن الحكمة ان ينهك المسافر جواده ويعييه حثاً بالركاب حتى يسقط تحته في منتصف الطريق وكلاهما لا يبلغان مبيتاً . أتحسبها حكمة ايها الشيخ ان تهدم هيكل هذه النفس وانت تدعي حبها وهو الهيكل الذي بناه لها العلي وهو محطة لها من محطات عديدة في سفرها البعيد وهي تتناسخ منذ الازل . أيجوز ان تشوه محاسنه وتسد نوافذه التي ترى نفسك نور الحياة منها فتبقيها في ظلمة ربما ضلت بها سبيلها وعادت القهقرى عن مسيرها الى الكمال وانت لا تدري ؟ ؟

فلما سمع الشيخ ورفقاؤه قول الامير صرخوا بصوت واحد وقالوا اننا قد اخترنا لانفسنا الطريق التي نحن نسلك فيها الان ولا نريد عنها بديلاً ولو ادت الى النار وقد وضعنا رجاءنا في الموت فاذا كان لديك طريقة افضل منها او كان عندك يقين في سواها فهاته والأ فامضِ في سبيلك بسلام

شبل ناصيف دموس



كاترين

رواية واقعية جرت حوادثها في بعض المدن الشرقية

جميلة هي ، على صورته ومثاله خلقها الله

وقع نظري عليها لاول وهلة فخلتها احدى ساكنات الجنان ، تخذت شكل انسان لتفيض البركات على سكان الارض ، وأنعمت عليَّ بنظرة شفعتها بابتسامة الجأها اليها الحديث الجاري في جلستنا ، فقلت : لو كنت من زنادقة هذا الزمان وكفرته الملحدين لوجعت الى مبدع هذا الكون العظيم تائباً ، طالباً العفو والغفران ، غير اني تذكرت والحمد لله اني من المؤمنين المهتدين فشكرت ربي وقلت : تبارك الله مبدع هذا الوجه الجميل !

خلقها الله جميلة مهيبة لتظهر قدرته في مخلوقاته ، وأبدعها وسيمة قسيمة لتوحي على الكاتب اسمى افكاره ، وعلى الشاعر أرقَّ اشعاره . .

*

الى جانبي آنسة تتعاطى التدريس لي سابق معرفة بها ، تدعى هيلانة ، نالت من التهذيب مبلغاً وافراً حتى خرجت عن حكم كثيرات من فتيات هذا العصر الدعيّات . التفتُ اليها بتحفُّظٍ وسألتُها : من عسى يكون هذا الملاك الارضي ؟ فأجابت وقد لمحتُها تخفي تأثيرات الغيرة التي ترافق كل أُنثى في جميع اطوار حياتها ولا سيما حينما يطرح عليها مثل هذا السؤال : هي فتاة تنتمي الى اسرة متوسطة ، نشأت على ايدي راهبات القديس يوسف ، حذقت آداب اللغتين الفرنساوية والعربية وبرّزت في شؤون تدبير المنزل ووقفت على الفنون الجميلة — الشعر والتصوير والموسيقى — وها هي الان في مدرسة البيت تدرس اخلاق الشبان الذين يتناوبون بيت ابيها طمعاً في يدها علها تصادف ذلك القلب المجهول الذي كتب اسمه — كوبيدون — اله الحب عند الرومان على صفحات قلبها منذ ولادتها ليكون شريكاً لحياتها وعضداً لضعفها . واظن انها وقفت على ضالتها فلم يعد اسم ذلك القلب مجهولاً لديها . ها هو ! انظر . فتىً في مقتبل العمر ، جميل الطلعة جالس قبالتها ، وهو خرّيج احدى كليات

بيروت العلياء كاتب مجيد وشاعر لبيب ، وُلد ليُحِبّ وعاش ليُحَبّ ، كلاهما محب وكلاهما محبوب . وللقلب على القلب دليل والعينان هما ذلك الدليل . تأمل في نظراتهما كيف انهما تسابقان اشعة رنتجن في اختراق حجب القلب لاكتشاف ما استسرّ من العواطف الحبية في كلا القلبين ، وما يكابده القلبان من الشوق وما يعانيان من الصبابة

قلتُ — عجباً ولِمَ لا يجددان يوم الاكليل فيكتفيان موءونة السهر والسمر اللذين لا يستوليان على عاشق حتى يجعلا القبر راحته ومثواه ؟

قالت — يدٌ قوية تحول دون حصولهما على امنيتهما

قلت — يمكن لهذه اليد القوية ان تسطو على النمر فتمزقه او ان تضغط على عمود البيت فتزعزع اركانه ولكني لا اظن انها تستطيع الوقوف في طريق عاشق ، اذ لا بدٌ للحب ان يجدَ طريقه !

— لو علمت ان الدين هو الحاجز القوي الذي يقف في سبيل زفافهما لما قلت ان لا بد للحب ان يجد طريقه

— عجباً ! الدين ؟ الدين يقول « انموا واكثروا واملأوا الارض » فكيف يكون حاجزاً قوياً دون زفافهما ؟

— لم تفهم معناي يا أخي . اريد بالدين انهما ليسا على مذهب واحد منه . اذ ان الفتى ارثوذكسي والفتاة كاثوليكية . والروءساء في الفئتين يقطعون كل من يزوج فتاته بفتى لا يذهب مذهبهم

— اذاً فالمانع هو هوءلاء الروءساء وليس الدين كما تقولين . . . اما وقد دقت ساعة الحائط الثانية عشرة ولم يبقَ من الليل سوى هزيعٌ واحد ، فلنذخر تتمة حديثنا لوقت آخر

وافترط عقد المجتمعين كما يفترط عقد النجوم عندما يفضح الليلَ النهار . ومضى كلٌ الى قراره

*

في يوم رقّ هواؤه ، وطابت سماؤه ، خرجت متنزهاً وحدي الى مكان يبعد

من البلدة نصف ساعة ، وفيما انا اجيل الطرف في السهول المنبسطة ، عند منعرج الحصباء ، في ظل الطبيعة الهادئة الساكنة . لمحت عن بعد سراباً فتأملته فاذا هو بركة ماء ، فقصدتُها فاذا بي ارى لاول وهلة شاباً قد استسلم للافكار والتأملات جالساً على ضفاف البركة . فوقفت قليلاً خشية ان اعكِر عليه صفاء تأملاته ، بيدَ اني شعرت بشعوره بوطءِ اقدامي فاقتربت منه محيياً ، فحيَّاني بمثل تحيتي له وطلب اليَّ الجلوس فجلست . وبعد سكوت عميق قلت : لعلي بجلوسي عندك أُعكّر عليك هناء وحدتك يا صاح ؟ فقال كلاً ! ان الله بعث بك اليَّ لأَشكو اليك حزني وابثك شجوي فأرهف مسمعك واصغ لكلامي وشاركني في شعوري ان كنت من البشر الاحساسيين المعرَّضة عواطفهم الرقيقة لطعنات هذا العالم المادي عند كل حركة وفي كل فترة

وما انتهى من كلامه حتى تذكَّرت اني قد رأيت هذا الشخص ولكن لم اتذكر اين ؟ ومتى ؟ فقلت : أبن عن امرك يا صاح فما شكواك الا لأنيس أدَّبته العبر وعلمته البلايا والمظالم كيف يغار ويفخر

فتنهد تنهدًا عميقاً وجعل يقول بصوت قطَّعه خفقــان قلبه : لقد عققنا نحن ابناء الطبيعة امنا هذه التي اتمتع واياك بهدوءِها وسكونها الان . هذا الهدوء وهذا السكون الذي يعجز الخطيب المصقع عن الاتيان بتعبير افصح منه مهما كان لسناً فصيحاً يصب علينا طوفاناً من احتجاجات الطبيعة المتألمة والمتأثرة من اعمال ابنائهـا الجهلة العقوقين . هؤلاء الابناء الذين يقال لهم « البشر » قد فضلوا التصنع والتقليد والمتاجرة بالاوهام على اتباع الاصول والحقائق والتمسُّك بالبساطة الطبيعية التي بدونها تمسخ مصونات الجمال وتشوه محاسن الدين والدنيا . . اجل ان هؤلاء البشر لم يعودوا ابناء للطبيعة بل اصبحوا ابناء التقليد والوهم . ان العبارة التي يرددهـا قانون حقوق الانسان « الناس ولدوا احرارًا » لعبارة لم يثبتها البشر بالفعل لانهم لا يزالون كما كانوا عبيدًا للحياة !

طائرٌ جميل جعلتُ فؤادي له عشاً ، وعيني مهدًا ، الفته والفني ، واصبحنــا بمجاهدة الايام والليالي ربيبي نعمة ودلّ تجول فيهما روحٌ واحدة لا يقوى على تجزئتها ما في الكون من العناصر المؤثرة والقوى الفاعلة . هذا الطائر الذي عاهدته ان يقاسمني

حبات قلبي ونور عيني ، وعاهدني ألا يأوي الى عش غير قلبي والا تطوقه ذراعان غير ذراعيَّ ، قد عُرض لايدٍ غاشمة جهلت قدرة الخالق وحكمة الطبيعة وعمدت الى قص الجناحين اللذين اوجدهما الله فيهِ ومنحتهما اياه الطبيعة ، هاذان الجناحان رمز الحرية المقدسة التي يفاخر بها الانسانُ العاقل المخلوق على صورة الله ومثاله الحيوانَ الاعجم الذي لا يحير جواباً ولا يدرك خطاباً ، يداسان الان بكل قساوة وعنف واليك الخبر بصراحة وايضاح :

لفظتني الحياة من فم العدم ، وعشت في مهد الدلال والعزّ لان والديَّ كانا على جانب من حسن الحال وسعة العيش . وكنت لكثرة ما كان ينتاب بيتنا من الاسر الشريفة للمسامرة ليلاً اشعر مع حداثتي بوسط راقٍ اترعرع في ظلاله ، وبمعيشة هادئة حية سوف اؤسس عليها حجر حياتي . وكأن اذنيّ باعتيادهما الانغام الموسيقية الجميلة التي كانت توقعها والدتي على البيانو القائم في احدى زوايا بيتنا ، وبما كنت اراه من العطف والتودد الشديدين اللذين كان يبديهما والدي نحو امي قد تولدت فيَّ عواطف جديدة واحساسات غريبة اخذت تتزاحم في فؤادي . شعرت لاول وهلة بميل من نفسي شديد الى الرفق والرحمة والالفة وبعواطف احساسية ترسل اشعتها الى عالم احشائي لتستحم بها . شعرت من قلبي بتربة صالحة لقبول البذور التي تلقيها فيها الايام والليالي . شعرت ان الانسان ابن الاجتماع بالطبع وان الانفراد والعزلة مجلبة للسأم والوحشة . عرفت ان لا بدَّ له من شريك تجمعه به المحبة الخالصة والصحبة الوثيقة العرى ليقاسمه بؤس العيش ونعيمه ! .

وكان بالقرب من منزلنا بيت صغير تسكنه اسرة بسيطة حسنة السمعة ذات تعلق شديد بأهداب الدين . وكنت أتردد اليه لأَلعب مع طفلة تماثلني في السن تدعى كاترين فقضيت معظم ايامي وهي تعزية طفوليتي وموضوع تسليتي . اذا ضحكتُ ضحكت وان عبستُ عبست

هكذا قضت الظروف ان اتحقق تلك الاميال والعواطف التي تزاحمت جيوشها في نفسي بفضل الوسط الذي عشت فيه وبواسطة هذه الطفلة التي لم أُعد اشعر بتعزية الا بقربي منها ورؤيتها الى جانبي

نشأنا طفلين متحابين . وافترقنا متحابين . هي دخلت مدرسة راهبات القديس يوسف وانا ولجت ابواب الكلية الاميركية

نَمَت ونمت تلك الخافقات فيَّ طفلاً ، فلم تعد تفارقني صبياً وتلميذَ مدرسة . وكلما جلست على مقاعد المدرسة بين رفاقي اتصوّر كاترين الى جانبي فيشتّ ذهني ويطيش سهمي واظلّ مبهوتاً كمن عاثت بعقله جنة

وكنت خلال ذلك أغتنم من الاعياد فرصة واخرج من المدرسة لاطفىء نيران اشواق ذكت في فوءادي بكلمة اسرّها في اذن محبوبتي الصغيرة ، موءداها : احبكِ

ومضت الاعوام تتلوهـا الاعوام حتى قطعت جنة الصبا ، ومخرت في سفين الشباب . وشبَّت كاترين عن الطوق ، وشعرت بجاذب قوي يجذبها اليَّ ، وبارتباط نفساني يربطها بنفسي فسلمتها دفة قلبي تديرها كيف شاءَت وشاء الحب .

اخفينا حبنا لبعضنا عن الناس والاهلين لان الناس يعتقدون ان الحب رذيلة !

اذا كان الحب رذيلة فالبغض في شرع هوءلاء البشر فضيلة . واذا كان ذلك صحيحاً ، اين تذهب تُرى الآية القائلة : الله محبة هو ؟

كل عمل يأتيه الرجل سرًّا ولا يستحي به في العلانية فهو عمل شريف . حتى الجاني اذا اتى جنايته وكان يعرف ان من ورائها نفع وطنه وامته ، فعليه ألا يكون عند الفعل اسدًا شجاعاً وفي دائرة الاستنطاق ثعاباً رعديدًا

اذن من احب احدى الفتيات حبًّا خالصاً فعليه الأ يكتم حبه من البشر ولو انكره عليه فهمهم القاصر لان الحب فضيلة وحبه شريف

الحب الشريف مهمازٌ يدفعنا الى كل شيءٍ عظيم ، وجناح يطير بنا فوق الغيوم بين النجوم ، وطـائر يتنقل بين اغصان القامات ناقدًا ثمرات القلوب . هذا الحب يا اخي هو الذي تملك قلبي منذ طفوليتي وها هو يطرحني على الركبتين امام اقدام كاترين

انا الان انهيت دروسي العلمية في الكلية ، وهي انتهت من قطع مفازة سنيها المدرسية ، فعلامَ تظن عوّلنا ؟ وماذا عسى تكون نتيجة تمثيل دورنا ؟

هي سلمتني اعز شيء عندها وقالت انا لك ، وانا وقفت نفسي وقوتي للمحافظة على ما سلمتني وقلت انا لكِ

تآلف قلبانا على حب بعضنا وعرف الاهل والجيران بأمرنا فكنت كلما مررت ببعضهم اوماُوا اليَّ بالاصابع وقالوا : هذا هو نجيب محب كاترين دبة الجمال !

وبلغ الامر الراهبات اللاتي تخرجت كاترين على ايديهنَّ فاكبرنَ جسارتي على حبها وتعليل نفسي بالاقتران بها وانا ارثوذكسي وهي لاتينية وهرولنَ الى كاهن البلدة واعلمنه بالامر ، فاخذ هذا على عاتقه نصح والديها وردعهم عن هذا القران الذي يعرض ابنتهم للوقوع في فخ الارثوذكسية وتولينَ هنَّ امر محو اسمي الذي نقشه كوبيدون اله الحب على صفحات قلبها منذ ولادتها

وهنا تنهد نجيب الصعداء وزفر زفرةً محرقة وقال : عبثاً يا اخي حاولت الراهبات محو ذلك الاسم عن صفحات قلبها لأن المحبة تعرف طريقها . واما الكاهن فقد تمكن بتهويله ووعيده ابويها بالحرم وبنار جهنم ان هما خالفا ارادة الكاهن من اقناعهما ، وهما نظراً لبساطتهما المقدَّسة وتدينهما الاعمى ، ولما ثبت لديهما من ان روح المؤمن معلقة بين شفتي الكاهن لان ما يحله ويربطه على الارض يكون محلولاً ومربوطاً في السماء ، غضبا على ابنتهما واخذا يقاومان عزمها . ولكن عبثاً حاولا اقناعها اذ لا احد يجسر ان يقف في طريق الحب . لان المحبة كما قلت لك تجد طريقها

وافيدك يا اخي ان الذي زادني تألماً وتوجعاً هو محاولة ابي اعترافي مع ما هو مشهور عند اكليروسنا من التساهل في هذا النوع من الزواج ، تحويلي عن حب كاترين لانها لاتينية ايضاً ولكن لما رأى انه بنصائحه وارشاداته لي

كناطح صخرة يوماً ليوهنها   فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

تركني وشأني والقى حبلي على غاربي ، وعرف ان الذي يخاطبه شاب سمت نفسه عن نير التقاليد ، وصمَّت اذنه عن سماع كل ما يخالف هوى قلبه . . .

انظر في هذا المحل على ضفاف هذه البركة الحادثة شهد في العام الماضي اهل هذا البلد مشهداً يفتت الاكباد ويذيب الجماد . احب احد الشبان الاذكياء المتنورين فتاة متهذبة جميلة خفيفة الروح ، هو كان كاثوليكياً وهي ارثوذكسية . احبها حباً شديداً ولكن ما جرى لي الان مع كاترين من الاضطهاد جرى معه . وما هي الا عشية وضحاها حتى وُجدت جثتاهما صباح احد الايام عائمتين على وجه هذه البركة ، فاذا بهما قد انتحرا غرقاً ليجمعهما القبر ، ولم يجمعهما القصر .

وهل تظن ان نتيجة حبنا ستكون الانتحار ؟ كلا · لان الانتحار هو منتهى ما تصل اليه النفس من التسفُّل والضعف · وما استبسال المنتحر في ملاقاة الموت الا جبن وضعف انغمست فيهما نفسه ، واضطراب وهوس مازجا عقله ، اذ لا يقدم امروء على الانتحار مهما تنوَّعت اسبابه ، وبه ذرة من عقل

ولكني سأكل امري الى ربي فهو ادرى مني بتدبيري فقد طفح الكيل ولم يبقَ في قوسِ صبري منزع ، وها نفسي وجسمي الذائب بين يدي القدرة يقيمان الحجة على كل مَن يريد مقاومة حبنا

انتهى الفتى من خطابه وقد تأملته وهو يتكلم فاذا به دماغٌ يلتهب ، ونفس تتبخر ، وقلب يسيل ، وجسم يذوب ، وبعد ان حاولت ان اسرّي عنه بلا جدوى ودَّعته وانا اردِّد قول الشاعر :

وما الدهرُ الا منجنوناً بأهله   وما صاحب الحاجات الا معذبا

*

سرتُ في طريقي وانا اشعر بآلام ذلك الفتى المحركة التي انعكست اشعتها اللاذعة على صفحات قلبي الداخلية وما بلغت منزلي حتى شعرتُ بتفاقم تلك الآلام في نفسي فأويتُ الى مخدعي وانا رهين الهم والغمّ

ونهضت في اليوم التالي من نومي فاذا بموزع البريد قد دخل وبيده عدة جرائد ورسائل واذا باحدى تلك الرسائل من صديق لي في مصر يستدعيني لمساعدته في شؤونه التجارية فسررتُ وقد شعرتُ في نفسي بارتياح الى التغيب عن وطني مدةً انسى فيها ما كان قد ملأها من الاسف والالم

وقضيت في مصر ثلاثة اشهر قمتُ في خلالها بدعوتي التي انتُدبت لها حق القيام ثم عدتُ الى الوطن وقد قرَّت مني برؤية الاحبة عيون أدماها البعد وأرمدها الشوق · وتوافد للتسليم عليَّ الاصحاب والمعارف فعلمتُ منهم في اثناء الحديث ان نجيباً قد اقترن بكاترين وانهما يعيشان الان بتمام السعادة والصفاء فسررتُ واخذتُ مذ ذاك أترقب فرصةً لزيارتهما

وبعد ايام التقيت بنجيب فهنأتهُ بزواجه وذهبتُ واياه الى منزله بدعوة منه لقضاء السهرة وكان بعض الاصدقاء قد جاءوا ايضاً فجلسنا في ردهة المنزل وكاترين بيننا

مشرقة الوجه باسمة الثغر وقد دار الحديث بين الجلوس وكنتُ انا جالساً بالقرب من ربة المنزل ، فقلتُ لها بعد كلام — لقد سُررتُ جداً عندما طرق اذني نبأ زواجكِ من الخواجا نجيب ياسيدتي . فقالت — انها لعواطف سامية يجهلها اكثر سكان هذا المحيط يا سيدي

قلت — المحيط الذي نسكنه لا يدرك ولا يفهم الا بالمحسوس واأسفاه فهو جبَّانة الاحساسيين الساكنين فيه

قالت — المحيط الذي يمثِل شعباً يكره حرية النفس المقدسة ويزدري كل مَن يسعى لفك نفسه من قيود التقاليد المضرة لَمحيط فاسد مناقض لناموس الارتقاء ومخالف لتعاليم المسيح الذي جاء الى هذا العالم لا ليضيق الشرائع والسنن بل ليجعلها شريفة سامية داعياً الناس الى التآلف والاتحاد والوئام والسلام

ثم اندفَعَت في الحديث مسوقةً اليه بعوامل داخلية وكان وجهها قد زاد اشراقاً وصوتها قوةً فقالت — جاران تجاور بيتانا كما تحابَ قلبانا ، أحبني نجيب طفلةً واحببته طفلاً . كان حبنا حب اطفال ، ولما يفعنا او كدنا انفتحت له صدورنا كما تنفتح اكمام الازهار عند ابتسام الطبيعة للربيع فعرفنا معنى الغرام وادركنا فلسفة الحب . والحب اثبت ما يكون في نفوس تعشق النفوس فقط ، وما أسرع زواله من نفوس تعشق نفوساً للحمة تُلثم او عظمة تُلمس

ولما كان هذا نصيب كلينا من الحب وقد طفح به قلبانا وعرفنا ان الحب بلا زواج ظلم وعذاب يقطر الويل من جانبيه ، وان الزواج بلا حب فحش واستشهاد ارتبطنا بهذه الرابطة المقدسة ليكمل بها نقصنا ويكون فيها نعيمنا وسعادتنا

أعلنتُ امري لامي وقلتُ لها : هل أتزوَّج الأَمَن ارضى وتهواه نفسي يا اماه ؟ فقالت نعم وما ذاك ؟ قلت : فزوّجيني نجيباً فقد احبَّ عفتي كما أحببتُ تأدبه . قالت : هو ارثوذكسي وانتِ كاثوليكية فكيف يجتمع النقيضان ؟ قلت : المذهبان يا اماه يجمعان ولا يفرقان انما البشر لقصر افهامهم وضعفهم البشري يسيئون الظن بحقائق الدين كالأكمه لا يصدق بوجود الشمس لانه لم يرها . قالت : اني أخشى ان تتغيَّر قلوب آبائنا المحترمين على والدكِ فيُطرد من خدمة الدير وتكونين انت

السبب في تجريعنا غصص العوز والفاقة فنصبح لا نملك ما نسدّ به جوعنا ونستر عرينا.

قلت : لئن قطعوا والدي من الخدمة فان الله لا ينسانا

كان حديثي هذا معها ليلاً وكأن سكون الليل قد سرى الى افئدتنا وملأ ما بين جوانحنا فأمسكنا عن الحديث ونمنا

وجاءنا في اليوم التالي رهط من رجال الدين واخذوا يبينون لوالدتي عواقب هذا الزواج الوخيمة ويتهددونها بكل ويل ان هي لم تحُل دونه وتردعني عن غيي. غير اني لم اسمع شيئاً ولم أُرد ان اسمع ما لا ينطبق على الحقيقة المقررة في نفسي ووددتُ لو أُفارق طيب الحياة ولا اخرج من حظيرة الطاعة الوالدية التي امرنا الله بها في وصيته الخامسة ولكني قلت في نفسي : اما حياة حقيقية لا اثر للعادات والتقاليد فيها واما انتحار مقرون بالذل والعار . اما الاولى فلا انالها الا بأن اخترق بنظري حجاب السماء وانفذ الى الملأ الاعلى فأرى هناك ما هو محجوب عن نظر الناس. واما الثانية فلا قِبَل لي بها لاني شجاعة والشجاع لا ينتحر

وكان نجيب قد أُشرب قلبه حب الحقيقة وأدرك ان الناس يعيشون في هذا العالم الشرقي حياة خيالية لا أثر للحقائق فيها فوطد العزيمة على الخروج من حكمهم والحذر من الوقوع في اغلاطهم

نجيب اراد ان يكون بحبه لي قدوة للحياة العائلية الحقيقية. والعائلة هي مملكة صغيرة لا يحسن حالها ولا يهنأ عيشها الا اذا كان ربها وربتها روحاً واحدة في جسمين

العائلة هي جزء من المجتمع الانساني الذي لا يفسد الا بفسادها ولا يكفر الا بكفرها ولا يصلح الا بصلاحها فهي ملاك المجتمع وشيطانهُ

العائلة في الشرق سمجة في نظر العائلة في الغرب . حيُّها لا يغتبط بنعمة العيش وميتها لا يكره طلعة الموت

وما ذلك الا لان الزواج في الشرق خاضع لارادة الارض لا لارادة السماء ولان الزوجين يعقدان اكليلهما ليعيشا في انفس الناس اكثر مما يعيشان في نفسيهما او لانهما لا يُقدمان على الزواج الا تلبية لرغبة والدي احدهما او ان مورفين الذهب الوهَّاج هو الذي يضمُّ جسميهما والزواج الحقيقي هو ضم النفس للنفس والعكس بالعكس

نظر نجيب الى كل ذلك فاستكبر انقياده لغيره واقسم بمحرجة الايمان ان لا

يحول عن عهده ولو هوت عليه الافلاك من جوانب الجو . وبادلته انـا اليمين لان حبنا متبادل وقلبينا متحدان ونفسينا مندغمتان . فأعلن امره الكهنة الارثوذكس فلم يوافقوه على عقد الاكليل الا بعد ان أُعمَّد ثانيةً فقال اما الاديان فكلها تأمر بالفضائل وتنهى عن الفحشاء والمنكر فلكاترين دين آبائها واجدادها ولي دين آبائي واجدادي سيأن كانوا في جنة او نار . وعمد الى القاعدة القائلة الضرورات تبيح المحظورات ونقد احد القسس اثني عشر ذهباً فجاز عنده ما لم يَجُز عند اخوته وعقد اكليلنا دون ان أُعمَّد ثانية وكلانا الان عائشان عيشة راقية سعيدة تبعد مراحل عن عيشة التسفُّل والتعس التي يقضيها الكثيرون في هذا الشرق التعس

انظر من خلال هذه النافذة الى ذلك القصر الذي يكاد يناطح السماء ، فيه يسكن شاب جميل الطلعة خفيف الروح واسع الصدر خرّيج مدرسة عالية زوَّجه ابوه من ابنة عم له جاهلة ذات مال دميمة الوجه سيئة الخلق جافية الطبع ، تزوجها مغلوباً على امره لان اباه هكذا أراد ولان الشاب كان برًّا بابيه ، فاصبح وفي نفسه من المضض والارتماض ما يذيب لفائف القلوب ويلهب الضلوع . وما مضى على زواجه ثلاثة اشهر حتى تصبَّت قلبه اعين فتاة غاية في الجمال ذات لسان فصيح وبيان حسن وعواطف سامية ، والحب

نظرة فابتسامة فسلامٌ فكلامٌ فموعدٌ فلقاء

وها هو الان يأوي اليها ليشفي برائع منطقها ومعسول نظراتها آلاماً كادت تطير بلبّه وتذهب ببقية صبره

ثم حوّل نظرك الى الجهة الشرقية من هذا المنزل تجد رجلاً يقطر الجهل من اردانه حيوانيّ الاميال ماديّ المبادئ يعيش مع فتاة لم تقع العين على اجمل منهـا خَلقاً وخُلقاً ، زوَّجها اهلها منه طمعاً في ماله ، فهي اذا جمعه بها منزل لا تشعر الا باتصال جسمين وتباعد نفسين ، تشعر بظمأ نفسها الى الخمرة الروحية التي ينزلها الله من سمائهِ على نفسَي الزوجين . بقيت على هذه الحالة ردحاً من الزمن وهي صابرة على مضض هذا الزواج الفاسد حتى أتاح لها الحظ التعرُّف بجار رأت فيه ضالَّة نفسها المنشودة ، فتسامرا من نوافذ بيتيهما تحت بريق النجوم في سكون الظلام حتى تفاهما ، فجعلا يلتمسان السبيل الى اللقاء فتلاقيـا ، وهي تستقبله كلما جنَّ الليل واسدل

سجوف ظلامه بقلب ذائب ونفس متبخِرة فيتهاديان من حبهما لبعضهما ما شاء الهوى وللهوى شؤون واحكام . بينا زوجها يبقى الى ما بعد منتصف الليل خارج المنزل يعاقر بنت الحان مع امثاله

في هذه القصور وهي كثيرة في كل بلد ، يُؤكل الخبز معجوناً بدم الخيانة والعار و تُشرب المياه ممزوجة بسمّ الفضيحة والرياء

هذا الزواج الفاسد الذي لم يُبنَ على أُسس الحب الطاهرة هو الذي حرم الشرق من العائلة الحقيقية الراقية وشلّ ساعده وهوى به الى حضيض التسفُّل والحقارة

ان الكاهن الذي لم يباركنا الا باثني عشر ذهباً لمعت في يده لكاهن كان الاولى بنا ان لا نحني رأسينا تحت يده لان الناس يمقتون الرجل المتذبذب الخالي من المبدأ ، فكم بالاحرى الله جلّ جلاله لا يمقت خادمه ويهمل صلاته اذا كان يبيع ضميره بالذهب ويجيز اليوم ما حرّمه بالامس

لو لم نخشَ الناس المغشّاة بصائرهم بسجوف الظلام الكثيفة لاكتفينا بمحرجة أيماننا وابتعدنا عن عقد يجريه كاهن يسمو عنه الكهنوت . . .

*

تأملتُ في كاترين وهي تتكلم فاذا في مقلتها دمعة وفي وجنتها جمرة واذا بجسمها يهتزُّ اهتزاز الاوتار عندما تلمسها أنمل الموقع ، كأنَّ التأثُّر قد ألهب جوانحها وأشعل ما بين ضلوعها فأصبحت كالبركان تزاحمت النيران والحجارة في جوفه ، فزلزلت الارض وارتجّت طبقاتها

وبعد قليل قمتُ مستأذناً فودّعتُ الزوجين الحبيبين ، وفي القلب من حديث السيدة كاترين رسوم لا تُعفَى وآثار لا تُمحَى . ولما بلغتُ منزلي دخلتُ مكتبي وكتبتُ في دفتر مفكراتي ما يلي :

تحت عرش السماء ، وامام ضوء الشمس وفي حضن الطبيعة يسير كل ما في الوجود من حيّ ونبات وجماد سيره الاصلي ومجراه الطبيعي ما عدا هذا المخلوق المتمرّد ، فانه في حلّهِ وترحالهِ ومأكله ومشربه أسير التقييد حليف التقليد . . هذا الانسان الشقي ابن الطبيعة يعاكس الطبيعة فيمسخ بيده محاسنها ويشوّه مبادئها . جانٍ ومجنيٌ عليه في وقت واحد . . ما ضرّه لو اقتدى ببساطة امه وترك الرياء ونبذ الكذب

والمخاتلة والمكر والدهاء والاحتيال . ما ضرَّه لو احبَّ ليتزوَّج وتزوَّج ليؤلِف العائلة الحقيقية . . .

اسكندر الخوري البيتجالي

السكك الحديدية في العالم

طول السكك الحديدية في العالم نحو ٩٠٠ ٠٠٠ كيلومتر وهي تزيد عن المسافة بين الارض والقمر مرتين ونصف المرة . وتزيد عن طول خط الاستواء حول الارض ٢٣ مرة

واغنى الممالك سككاً حديدية اميركا ففيها نحو ٤٥٠ الف كيلومتر اي نحو نصف جميع سكك العالم

وتليها بهذا الغنى اوروبا ففيها نحو ٣٦٠ الف كيلومتر . ثم اسيا ٨٠ الفًا واخيرًا اوستراليا وافريقيا ففي كلٍّ منهما نحو ٣٦ الف كيلومتر

واكثر الممالك سككاً حديدية الولايات المتحدة ثم روسيا فالمانيا ففرنسا فانكلترا

واكثر الامم سفرًا في السكك الحديدية الانكليز ويليهم الالمان ثم اهالي الولايات المتحدة فالفرنساويون فالروس

ومعدل عدد ركاب السكك الحديدية : في الولايات المتحدة ٩٠٠ مليون في السنة (اي يباع فيها ٩٠٠ مليون تذكرة سفر في السنة) وفي المانيا ١٢٠٠ وفي انكلترا ١٢٤٠ وفي فرنسا ٧٠٠ وفي روسيا ١٤٩ مليونًا

وعدد مركبات القطر الحديدية في انكلترا ٥٠ الفًا وتليها المانيا ثم الولايات المتحدة ثم فرنسا ثم روسيا وفي هذه ٢٠ الف مركبة للركاب

واكثر المركبات المعدة لنقل البضائع على السكك الحديدية في الولايات المتحدة ثم في انكلترا فالمانيا فروسيا ففرنسا

من آثار اليازجي

لحضرة الشاعر الناثر المشهور قسطاكي بك الحمصي

(تابع لما قبل)

وكتب اليَّ طاب ذكره

يا حبيبي وعزيزي

مَن لي بمثل صفاء ودّك في كأس عيشي الكَدِر وبمثل ثبات عهدك في محاور دهري القَلِق لعلّي اصفو ساعةً لأداء ما لك قِبَلي من الحقوق او لإبداء عذري فيما سبق لي تجاهك من القصور فاني وعافاك الله ما زلتُ في هذه المدة كلها بين هموم لا يُغِبُّ زائرها وبلابل لا يهدأ ثائرها واحوال ذهب بالقرار سائرها وناهيك حياة اوّلها محنة وآخرها وقد ورد عليَّ كتابك في الصيف العابر وانا في انحاء لبنان استشفي بنسيمهِ من اعتلال أَلمّ بالمزاج واحوج الى الاطباء والعلاج واتفق عند نزولي الى البلدة تغيّب رسولهِ في شأن لهُ خارجها فعلمت انها احدى حظيّات دهري ثم لم تتيسّر لي الاوبة الأ بعد ان شيَّعتهُ ركائب السلامة

ومضى يوءمك فانثنيتُ اودّ لو أنّي اتّخذتُ مع الرسول سبيلا
واخذتَ قلبي يا رسول فليتني قد كنتُ دونك للفؤاد رسولا

امّا ما اشرت اليهِ من امر الصاحبين ومحاولتهما اطفاء نور اليقين بعواصف المخرقة والتمويه فشيء لم يجذب بهمّي ولم يعلق ببال احد من الادباء هنا لعلم القوم بما تقدم وما تأخر من جهل هذين الرجلين وحسدهما

خلا ان هذه المناقشة قد اتمت الكشف عما بقي من عيوبهما متستراً تحت اذيال الدعوى ويأبى الله الا ان يحق الحق ويزهق الباطل

اخبرك ان في هذه الايام قد وردت علينا الرخصة في اصدار مجلة البيان وكنا قد التمسنا ذلك من نحو اربع سنين وهي مجلة علمية ادبية صناعية باسمي واسم الدكتور زلزل وسنصدرها ان شاء الله في اوائل الخريف الآتي . شرح المتنبي يصلك منه مجلد كامل برسم مكتبتك . اقبل عارضيك راجياً من كرمك دوام مواصلتي برسائل الاطمئنان مع الصفح عن تقصيري ولا عدمتك خليلاً وفياً لاخيك المخلص

ابرهيم

بيروت في ١٥ ايار سنة ١٨٨٨ اليازجي

***

وكتب بعد ذلك

بيد الاسف تناولت كتاب النعي الاليم المؤذن بانتقال المرحومة والدتكم الفاضلة من هذه الدار دار الشقاء والبوار الى الموعد الاخروي الذي اليهِ تنتهي الرحال وعنده تُلقى عصا الترحال فقاسمتكم شطر البلاء في هذا الخطب الذي يحق ان ترسل في مثالهِ الشؤون وتتقرح الجفون ولا مثل فقد الوالدة اذا جمح الدهر ونزح الصبر وأعوز المجروح الى بلسم الشاكي الى مَن يرحم وانما هي الاقدار لا تبالي ما تثير من الشجون وهي الحوادث لا تردّ أعنّتها عبرةُ المحزون ومثلكم من عزّى نفسه فسبق عبارات المعزّين ودافع رقة قلبه بالجاش الرابط والحلم الرزين والله المسؤول ان

يتغمَّد نفسها من مراحمهِ بما يجعل الاحزان فيها لعينيها قرَّة ويخوِّلكم من جميل الصبر بعدها ما يفيد كم ثناءه في الدنيا وفي الآخرة اجره بمنهِ تعالى ولطفه

وقد نظمتُ لضريحها التأريخ الواصل جعله الله تاريخ ختام الاحزان وجدَّد لكم من نضرة العيش ما تقرّ بهِ عيون الاخوان ان شاء الله تعالى

من المحب المخلص

ابرهيم

اليـازجي

بيروت في ١٨ ايلول سنة ١٨٨٨

سبحان الباقي

من آل دلالٍ كريمةُ معشرٍ أدمى النواظرَ بينُها والاكبُدا

ولّت وقد تركت لنا من بعدها ذكرًا جميلاً بالمراحم رُدِّدا

نزلت ثرى الحمصيّ يوسفَ بعلها فثوت بجانبهِ كما حكم الردَى

فكتبتُ تأريخًا يُسطَّر حولها يا تربةَ السوسان باكَرَكِ الندَى

سنة ١٨٨٨

* * *

وكتبتُ اليهِ جواباً على عتاب ورد اليَّ منه على لسان بعض الاخوان

يا أخي وحبيبي

انا وحق ولائك وعهد وفائك

ما خنتُ ذاك الودّ والغراما ولا نقضتُ العهد والذماما

قلبي لكم على الوفا اقاما يرى الولا لغيركم حراما

وقد جعلتهُ لكم مقاما حللتموه الشهر والاعواما

يراكمُ اليقظةَ والمناما والقصد والبغية والمراما

وهو بغير فضلكم ما هاما وعن سوى حبّيكمُ قد صاما
فقصِّروا العتاب والملاما وإدفعوا الظنون والاوهاما
يا أوحدًا وفاضلاً همـاما

وانّى يكون النكث شعاري وانا الهج بذكر فضلك ليلي ونهاري وعلى عشق كمالاتك يدور محور اشعاري وقد علم الغريب والقريب اني مغرم ادبك والهائم ببديع صفاتك والمولع بذكر اسمك حتى اصبح ذلك عند قومي مثلاً مشهورا وامرًا شائعاً مذكورا

فلو كانَ ما بي من حبيبٍ مقنَّعٍ عَذَرتُ ولكن من حبيبٍ معمَّمِ

وكيف حلّ في شرع عدلك ان تنسب اليّ معك قصورا ولو ظننتهُ بي مع الناس اجمع إلاّكَ لكانَ ذنباً مغفورا وهلاّ نسبت ذلك الى ايدي الشتات ومهّدتَ لي في جانب حلمك عذرًا مقبولا ؟

واخبرك الان اني قد بعثت اليك بكتابين قبل كتاب التعزية الذي اضع لحضرتك صورته عن طي هذا ولا أعلم ما فعلت بهما يد البريد فان احسنتَ باخباري عنهما عددتُ لك ذلك في جملة اياديك . ثم التمس الى فضلك ان لا تنظر الى قصوري في رثاء فقيدكم(١) الكريم بل فقيدي بل فقيد الاداب والفضل بقصيدةٍ تترك حرّ الشعر رقيقا وتسكب من العيون لولوءا وعقيقا وتثير الاشجان وتقيم وتقعد الاحزان فان ذلك دون ما يستحقه شخصه الكريم وواجب الوفاء وفرض الود والاخاء لولا ان هناك من جمود القريحة وخمول الهمة وعجز السليقة عن اتمام المرغوب في الحال ما يفسح لي عندك من الاعتذار اليك طريقاً يوطن فوءادي على

(١) كانت الاشارة الى وفاة شقيقهِ الشيخ خليل

دوام حسن ظنك بي وسلامة نيتك وبقاء ودّك وهذا حسبي واسأل لك السلامة والعافية والرفاهية الوافية بمنه وكرمه

حلب في ١٥ ت ٢ سنة ١٨٨٩

وشفعته بالابيات الاتية اهنئهُ بالوسام الذهبي المُهدى اليهِ من جلالة الملك اوسكار ملك اسوج مكافأة فضله

مذ تفرّدتَ بالكمال واصبحـتَ إمام المنثورِ والمنظومِ
وتعاليت في سما الفضل بدرًا وتقدّمتَ كل حبرٍ قديمِ
وراكَ المليك اوسكارُ بحرًا وافرًا جامعاً شتاتَ العلومِ
فلتخليد ذكر فضلك بالتأ ريخِ اولاكَ ذخر نُجحٍ كريمِ

سنة ١٨٨٩

***

فوردني جوابه الاتي شرّف الله ذكره

يا حبيبي وقرة عيني

ما اراني معك الأ قصير لسان العذر ضيّق صدر الحجّة وان كنت اجدني في محكمة الضمير سديد الناظر بريْ عهد الذمّة ولكنهُ قد يعرض للمرء ما يصرفه عن الواجب وهو يراه ويدفعه عمّا يروم وهو يتوخّاه والدهر صاحب لا تلين عريكتهُ لصاحب والايام ركائب لا تمنح قيادها لراكب والصديق اذا حسن ظنه بصديقه استغنى عن اطالة المعاذير واذا آنس منه ما يخالف الظن بهِ احال الذنب فيه على المقادير وقد وصلني كتابك الكريم وما يصحبه من كتاب التعزية عزّاني الله بطول بقائك

ولا اراني فيك ولا في احد من آلك مكروها وكنت يومئذٍ وعافاك الله اعاني مضض الداء بما استوعب الذرع وشغل شعاب القلب حتى اذا اذن الله في صرفه ورد عليَّ من صرف الدهر وهمومه ما صرف الى معالجتهِ همي وحال بين يدي وقلمي والحمد لله على الاحوال كلها واياهُ اسأل ان لا يقدّر لي فيك الا احسن البلاغ وقد ورد ما تفضلت بهِ الابيات الابيات في تهنئة هذا العاجز بما نالهُ من حسن رأي الملك الجليل فيه وما أنعم بهِ عليه من الاثر المحسوس شاهداً بما لاولئك القوم من العناية بالعلوم وارباها والاداب وطلاّبها فلا جرم ان هذا الانعام جاء دليلاً على فضل المنعم وان لم يكن في المنعم عليهِ فضل يستوجبه ولا مزيّة تتطلّبه هنّأني الله بطول سلامتك وقيَّض لي ان اهنئك ونفسي بما هو اسنى من هذه النعمة شرفاً مما يزيد في علائِك ونبلك وينزل منزلةُ من ذكائك وفضلك وقصارى ما اتمنى من كرمك وجميلك دوام تعهدي برسائل مودتك مع الاغضاء عن عجزي في مقابلة احسانك ولا عدمتك حبيبي

اخوك المخلص

ابرهيم

اليازجي

بيروت في ١١ ك ٢ سنة ١٨٩٠

***

وكتب اليّ بعد ذلك

يا حبيبي وعزيزي

اقبّلك ثلاثاً حامداً الله على سلامتك وسائلاً كرمه عز وجل ان لا يسمعني فيك ولا في احدٍ من آلك الا ما تنبسط لهُ صدور الخلان وتغتبط

بهِ نفوس الاولياء والاخوان بكرمه تعالى وفضله – وقد بلغتني بطاقتك اللطيفة تهنئني بالعام الجديد وهي التهنئة التي يشفعها من بشائر سلامتك ما تحقق بهِ الهناء وسعادة الامال والله اسأل ان يجعل هذا العام عليك عام مسرة وإقبال وان يكفينا وسائر عباده عادية البلاء وشر الوبال برحمتهِ جل جلاله وما ذلك على الله بعزيز

المحب المخلص
ابرهيم
اليازجي

بيروت في ٩ كـ ٢ سنة ١٨٩١

اليونان

بلاد اليونان

هي شبه جزيرة في الجنوب الشرقي من قارة اوروبا بين بحر ادريا وبحر ايونيا على الغرب وبحر ايجه والارخبيل على الشرق . وكانت قديماً تُقسم الى ثلاثة اقسام كبرى وهي : الاول – الشمالي ويشمل اقليمي تساليا شرقاً وايبيروس غرباً . الثاني – هلاس ويشمل اقاليم اتيكا (وفيه العاصمة اثينا) وفيوتيا (وفيه مدينة ثيبة) وفوكيدا (وفيه دلفي المقدسة) . الثالث – بليبونيسوس او شبه جزيرة المورة ويشتمل على اقاليم لاكونيا (وفيه مدينة سبارطه) وايليدا (وفيه غابة اولمبيا) وارغوليدا . ويتصل القسم الاول بالثاني من هذه الاقسام بمضيق ثرموبيل ويتصل القسم الثالث ببقية البلاد ببرزخ كورنثوس

وفي هذه البلاد خلجان وبواغيز كثيرة تدخلها من كل ناحية وتكاد

تفصل بعضها عن بعض . وفيها جبال كثيرة تخترقها في جميع الجهات وأشهرها اولمبوس في تساليا وبرناس في فوكيدا وتايغت في لاكونيا . ويلحق بها جزائر لا تُعَدّ ولا تُحصى وهي منتشرة حولها في كل مكان من البحر

اليونانيون القدماء

هم من نسل ياوان بن يافث بن نوح . وكانوا منتشرين في اواسط اسيا قبائل شتى . وفي اقدم الازمنة جاء الفلاسجيون – وهم احدى تلك القبائل – واستوطنوا جزائر بحر ايجه وبحر ايونيا وشبه جزيرة البلقان وأبنين ، وكانوا على أعظم جانب من الهمجية . فأتى قوم من الفينيقيين وسكنوا بينهم وعلّموهم الحراثة والملاحة والتجارة وبعض الصنائع والفنون . واشتهر الفلاسجيون على الخصوص بفن البناء ومن آثارهم التي حُفظ بعضها الي الان اسوار من حجارة كبيرة جدًا اقاموها لتحصين مدنهم ومحلاّتهم أطلق عليها اليونانيون بعد ذلك اسم « ابنية الجبابرة » . ولا يُعرَف من امر هؤلاء الفلاسجيين الا القليل وأخبارهم سقيمة جدًا

ثم قدم الى هذه البلاد الهلّينيون والدوريون والايونيون والاخائيون – وكلهم من القبائل اليونانية التي كانت في اواسط اسيا وسبقت الاشارة اليها . فامتزج هؤلاء الاقوام بالفلاسجيين وانشأوا عدة ممالك مستقلة . وكانوا جميعًا يعيشون على الحراثة ورعاية المواشي والصيد والقنص . وكانت ادوات الحراثة والحرب عندهم من الخشب والنحاس وقد استعملوا المركبات الحربية

وجاء في الخرافات اليونانية عن اصل قدماء اليونان ان دوكاليون

— وهو ابن بروميثوس احد الالهة — كان ساكناً مع زوجتهِ برّا في ثساليا. وفي ايامهما حدث طوفان هلك به الناس اذ كانوا اشرارًا فاهلكهم ابو الالهة زفس بطوفان ونجا دوكاليون بفلك اذ انبأه ابوه بما يصير . واستقر الفلك على جبل برناس وارتضى زفس بدوكاليون وسأله ماذا يريد ان يعمل له . فطلب منه ان يرسل له رفقاء . فأمر زفس دوكاليون وامرأته ان يرميا بحجارة على الارض من وراء . فنبت مما رمى به دوكاليون رجال ومما رمت به برّا نساء . ومن هؤلاء الرجال والنساء تسلسلت الامة اليونانية

ديانة قدماء اليونان

كان اليونانيون القدماء — او الهلّينيون — يؤلّهون في بادئ امرهم قوى الطبيعة . ثم اخذوا يعزون الى الالهة صفات البشر واعمالهم . وقد ألحقوا جميع انسابهم بالآلهة فقرنوا امور اجدادهم بامورها وزعموا انهم كانوا بني الالهة وكانوا يعاشرونها ولهم بعض قواها . فاعمالهم لم تكن بشرية محضة بل فيها شيء من المعجزات الالهية فكانوا يعبدونهم كآلهة . وعلى مثل ذلك بنوا قواعد دينهم فصار لهم آلهة كثيرة قيل انها ثلاثون الفاً مع ان اصلها واحد . وكانوا يزعمون ان آلهتهم تعيش اسرةً واحدةً على قمة جبل اولمبوس وانهم يلدون ويولدون

وأشهر آلهتهم زفس او جوبيتر (المشتري) فهو أبو الالهة . ومما ذكروه عن علّة وجوده انه ابن كِرونُس (الزمان) وريا اختهُ وهي من اولاد اورانُس (الجو) وغي (الارض) وهي ابنة خاوس (الهيولى) وقيل انها ام اورانس ايضاً ولم يذهبوا في التسلسل الى ما وراء الهيولى .

وكان زفس اعظم الالهة اعتباراً واكثرهم تداخلاً في امور البشر وله اولاد كثيرون من نسائهِ الالهيات والبشريات ، فهو عندهم ربُّ السماء والارض . ومن اولاده ابولون (الشمس) وكان ايضاً اله الموسيقى والشعر والطب وسائر الفنون الجميلة ورئيساً على الوحي في دلفي حيث كان يحتشد الناس من اقاصي العالم ليسألوا عن حوادث المستقبل . ومن اولاده ايضاً اثينا وهي الاهة الحكمة والقوة والحرب العادلة

ومن آلهتهم نبتون سلطان المياه والبحار . وبلوتون سلطان جهنم . وكلاهما أَخوا زفس

ومنها : المريخ اله الحرب . وعطارد اله اللصوص . وباخس اله الخمر . وفلكان اله الحدادين . والزهرة إلاهة الجمال . وغيرها وغيرها مما لا يُحصى

وكان عند قدماء اليونان فضلاً عن هذه الالهة فئة يُقال لها الجبابرة ، نصف اجسامهم الهية والنصف الاخر بشرية . وأشهر هؤلاء الجبابرة هرقل وثيسيوس . وكان اليونانيون يشيدون لالهتهم وجبابرتهم الهياكل العظيمة والتماثيل الفخمة

وكان لقدماء اليونان اعياد كثيرة يحتفلون بها اكراماً للالهة . واشهر هذه الاعياد الاحتفالية « الالعاب الاولمبية » التي كانت تجري في سهل اولمبيا عند مدينة اولمبيا اكراماً لزفس . وقد سُمِّيت هذه المدينة اولمبيا نسبةً الى اولمبوس وهو جبل في تساليا زعم اليونانيون انه مسكن الالهة . وكانت هذه الالعاب تُقام مرةً كل اربع سنوات ولذلك جرت العادة عندهم ان يقسموا الزمان الى اولمبيادات وكل اولمبيادا اربع سنوات . وكان أشهر هذه الالعاب : المسابقة عَدْواً ثم المصارعة فالمقاذفة فالملاكمة

فالمسابقة في المركبات فالمحاضرات الشعرية والخطابية وغير ذلك . وكان مَن يغلب منهم في هذه المسابقات يأخذ الجائزة وهي اكليل من الزيتون كانوا يعتبرونهُ كل الاعتبار ويكرمون مَن يحصل عليه اكراماً عظيماً . وكانت هذه الالعاب عندهم من اعظم المهامّ حتى كانوا يبطلون الحرب في ايامها . وكان على المشتركين فيها ان يروّضوا اجسادهم استعداداً لها مدة عشرة اشهر قبل قيامها . وكان ميدان المسابقات فسحة من الارض طولها نحو ستمئة قدم . ومما يُروى من حوادث الالعاب الاولمبية ان شيخاً اسمه دياغوراس كان قد اشترك في شبابه في هذه الالعاب سبع مرات وحاز اكليل الظفر في جميعها . وكان له ولدان حاَضرا في احدى الاولمبيادات ونالا اكاليل الظفر ايضاً ، فأسرع ابوهما الشيخ ليهنئهما بذلك ، فاعتنقاه ونزعا الاكليلين عن رأسيهما ووضعاهما على رأسهِ ثم حملاه على كتفيهما كأنهُ هو الظافر واجتازا بهِ في الميدان فحيَّاه الجمُّ الغفير بأعلى اصواتهم وقالوا له مُت الان يا دِياغوراس لانك بلغت أقصى امانيك ، فغلب عليه الفرح حتى انهُ حنى رأسهَ على كتف ابنهِ الاكبر واسلم الروح

وأعظم مقدس عند قدماء اليونان كان معبد دلفي في مدينة دلفي الواقعة عند حضيض جبل برناس . فكانوا يحترمونه كل الاحترام ويعتمدونه ويعتقدون انه مهبط الوحي وان الاله ابولون أوحى اليهم ان يبنوه . ولم يكن احد منهم يشك في صحة أنبائهِ ولم يجسر احدٌ ان يخالف نبوءته . وكانت أنباؤُه على غاية الابهام تحتمل معنيين او اكثر ، فخُدع الناس بها كثيراً ، وكثيراً ما هلكوا لاعتمادهم اياها ، ومع ذلك كانوا ينسبون الشرّ الى سوء التفسير لا الى اله المعبد او كاهنهِ

هرقل وثيسيوس

كان هرقل وثيسيوس أشهر ابطال قدماء اليونان وقد تنوقلت اخبارهما وبولغ فيها اعظم مبالغة حتى اصبحت من الخرافات والاقاصيص الغريبة. ولا بأس من ذكر بعضها هنا تفكهة للقارئ وإظهارًا لما كانت عليه الامة اليونانية في تلك العصور. واكثر ما نكتبه من سيرة هذين البطلين ملخص من كتاب سير الابطال والعظماء القدماء مع بعض اضافات رأيناها في غيره من الاسفار التاريخية

اما هرقل فقد رووا انه ابن زفس اله آلهة اليونانيين. وأمهُ ألكميني امرأة أمفتريون ابنة بعض ملوك بليبونيسوس. وان يونو زوجة زفس بعثت حيَّتين لتقتلاه وهو طفل، فلما التفَّت الحيَّتان حول سريره استيقظ وقبض عليهما قبضًا شديدًا حتى خنقهما، فامتاز منذ طفوليتهِ على اقرانه. ولما كبر هرقل وتزوج أحبَّ زفس ابنتهُ ومنحه قوة جسدية فوق العادة، فجاء من الاعمال بأعجبها. وقال الرواة ان الالهة جعلوه عبدًا لابن عمه يورسثيوس ملك مسيني وكان يورسثيوس يخشى بأس هرقل وبطشه، فأخذ يكلّفهُ اعمالاً شاقةً بغية اهلاكه، غير ان تدابير الملك انقلبت خيرًا على هرقل لانها عظَّمت اسمهُ وخلَّدت صيتهُ مدى الايام. واول اتعاب هرقل وفعاله العظيمة قتلهُ للاسد النيمي، وكان مربض هذا الاسد في وادي نيميا وكان يفتك بالناس والمواشي فتكاً ذريعًا ويُقال انهُ كان من ولد تيفون احد المردة الذين عاشوا في قديم الزمان. وكان كبير الجثة مخيف الطلعة شديد القوة زائد الشراسة لم يكن اسد اشد منهُ توحشًا ولا أذرع فتكاً. فأمر الملكُ هرقلَ ان يقتلهُ ويأتيه بجلده علامةً على انهُ قتلهُ. فأخذ هرقل قوسهُ

وسهامهُ ونبوّتهُ وقصد الاسد في عرينه بين المغر المنفردة التي كان يكمن فيها ، فلقيه في بعضها فرماه بالسهام فلم تقتلهُ فضربهُ بالنبوت ضربا عنيفًا فلم يقتلهُ فألقى النبوت جانبًا وانقضَّ على الاسد وقبض على عنقهِ وخنقهُ وحمل جثتهُ وأتى بها الى الملك . ثم سلخ جلده عنهُ وجعل يلتفُّ بهِ علامةً على نصرتهِ . ولذلك قلّما تجد صورةً لهرقل الا وترى الجلد مصوَّرًا فيها إمَّا ملقىً على كتفيهِ او على شجرة او صخرة بالقرب منه . — ثم بعثهُ الملك الى بلاد لرْنا ليقتل حيَّة ماء هناك يُقال انها كانت من اولاد المارد تيفون ايضًا وانه كان لها تسعة رؤوس أحدها خالد لا يموت وكانت تضرُّ باهل تلك البلاد ضررًا عظيمًا فقصدها هرقل بنبُّوته ولما التقى بها جعل يضربها على رؤوسها فلا يرمي رأساً حتى ينبت مكانه اثنان . فقرن الحكمة بالقوة والشجاعة ودعا ابن اخيه ايولاوس رفيقهُ الامين فجعل يحرق الرأس حال وقوعه تحت ضربات هرقل فلا يعود ينبت ثم دفن الرأس الخالد تحت صخرة كبيرة . — ومن جملة افعاله مسكهُ للوعل الذي كانت اظلافه من النحاس وقرناه من الذهب وسرعتهُ في الركض تفوق سرعة كل ما سواه حتى لم يستطع احد على مسكه . فأمرَ الملكُ هرقلَ ان يأتيه به حيًا . فقضى سنةً بتمامها في مطاردته والركض وراءه في السهول والاودية والجبال ولم يمسكه ولكنهُ آلى على نفسهِ ان لا يرجع الى الملك الا بهِ كما هو الواجب على كل مَن يريد قهر المصاعب ، فظلَّ يطارده ويرميه بالسهام حتى جرحهُ ، فحملهُ على كتفه وأتى بهِ الى الملك . — ومن أعظم افعاله العجيبة تنظيف حظائر البقر التي لأوجياس ملك ايليس ، وكان يقيم فيها ثلاثة آلاف ثور ولم تُنظَّف مدة ثلاثين سنة . فأمره الملك يورسثيوس ان ينظفها في يوم

واحد ، فذهب الى اوجياس الملك وقال له اني انظفها في يوم واحد ان أعطيتني عُشر البقر التي فيها ، فقبل الملك اوجياس بذلك . وحوَّل هرقل على الحظائر نهرَي ألفيوس وبينيوس فجرف الماء كل ما فيها من الاوخام وتركها نظيفة . ولما علم اوجياس ان يورسثيوس الملك امر هرقل بتنظيفها أبى ان يعطيه عُشر البقر وأخلف وعده فحُرم هرقل النصيبَ الذي كان يحق له لقاء اتعابهِ . — ويُعزَى الى هرقل اعمال اخرى عظيمة كالاعمال التي ذكرناها وهي لم تجرِ حقيقةً كما رواها الرواة ولكنها لا تخلو من الصحة . ويُروى عن موته انه كان يوماً يعبر نهراً مع امرأته ديجانيرا فخاض الماء اولاً وعبر وخاضت امرأتهُ وراءه فحاول المارد نسُّوس ان يحملها ويفرّ بها فصرخت فسمعها هرقل ورمى المارد بسهمٍ فقتلهُ . فنزع المارد ثوبه الملطخ بدمائهِ وهو يموت وقال لديجانيرا خذي هذا الثوب فيحبُّك هرقل دائماً . ثم ذهب هرقل الى بلادٍ اخرى وقاتل يوريتوس وأسر ابنتهُ إيولا . فخافت امرأتهُ ديجانيرا ان يهوى إيولا ويهجرها فبعثت اليه ثوب المارد ولم تكن تعلم انه مسموم ولا كان هرقل يعلم ذلك فلبسهُ وللحال صرخ متألماً وسرى السمُّ في بدنهِ حتى أطار عقله من الالم فجعل يحاول نزع الثوب عنهُ فكان لحمهُ يتمزَّق مع الثوب . ولما لم يستطع على تلك الآلام صبراً طلب ان يجمعوا الحطب كومةً ويعطوه اللهيب ثم صبر حتى اضطرمت النار فألقى عليها جلد الاسد النيمي واضطجع على الجلد ليحترق فنزلت عليه سحابةٌ من السماء وحملته الى منازل الآلهة

اما ثيسيوس فهو ابن ايجيوس ملك اثينا وكان من الابطال الاشداء وقد قصد ان يحذو حذو هرقل ويقتدي به في فعاله فعمل اعمالاً عظيمة

لخير غيره لا لخير نفسه فساوى هرقل في كثير منهـا . فمن ذلك انه قتل اللص بَرِيفاتِس ويُلقَّب بجامل النبُّوت لانهُ كان يحمل نبوتاً ضخماً جداً ويقتل به ابناء السبيل وكان يسكن جبال ابيدوريا وقد خافه اهل تلك البلاد كلها فالتقى بهِ ثيسيوس وقتله واخذ نبوته منه وحمله عوضاً عنه . — ومن اخباره انه وصل الى مكان لص آخر من مشاهير اللصوص الاقوياء وكانوا يسمّونهُ سينيس ويلقبونه بجاني الصنوبر لانه كان يمسك المسافر ويحني شجرتين من الصنوبر حتى يلتقي راساهما معاً ثم يربط يدَي المسافر برأس احداهما ورجليه برأس الاخرى ويتركهما لترجعا الى وضعهما الاول فتمزّقان جسد ذلك المسكين تمزيقاً . فقاتلهُ ثيسيوس وقهره وربطهُ برأسَي شجرتين من الصنوبر فمزقتاه كما كان يمزّق غيره . — ومنها انه لقي لصاً آخر من مشاهير اللصوص ولقبه المدّاد لانه كان يمدّ الذين يُدخلهم الى مكانهِ بالمكر او بالغصب على فراش له فان كانوا اقصر من الفراش يربطهم بحبال في ارجلهم ويمدّدهم شادّاً بالحبال حتى تنفصل ارجلهم عنهم ويصير طولهم كطول الفراش فيموتون متألمين آلاماً شديدة ، وان كانوا اطول من الفراش يقطع ارجلهم حتى يصير طولهم كطول الفراش ايضاً فينزف دمهم حتى يموتوا ثم يأخذ اموالهم . فهجم ثيسيوس عليه مغتاظاً من شره وقساوة قلبه وقتله وجلب شرّه على رأسه وانقذ الناس من ويلاته . — واعظم ما فعله ثيسيوس انقاذ وطنه من عبودية مينوس ملك كريت وكان قد حارب الاثينيين لان ملكهم قتل ابنه غيلةً وأخضعهم وأجبرهم ان يقدموا له كل سنة سبعة شبان من احسن شبانهم وسبع عذارى من احسن بناتهم وكان يأخذهم ويضعهم في تيه في كريت فيتيهوا فيهِ ولا يهتدوا الى باب للخروج

منه . وكان في ذلك التيه وحش نصفه نصف انسان ونصفه الآخر نصف ثور اسمه مينوتور اقامه مينوس ليفترس اولئك الشبان والفتيات . وفي احدى السنين وكان قد جاء وقت دفع هذه الجزية وصلت سفينة الملك مينوس بشراعها الاسود الى ميناء اثينا فعرض ثيسيوس نفسه للذهاب الى كريت في جملة الاسرى عازماً ان يقتل ذلك الوحش او يموت في سبيل شعبه . وكان ابوه الملك ايجيوس قد اتفق مع مينوس ملك كريت انه اذا قتل احد الشبان الاثينيين ذلك الوحش بلا سلاح تبطل تلك العادة ويتخلَّص اهل اثينا من دفع الجزية . فلما رأى ايجيوس ان ابنه مصمِّم على الذهاب في جملة الاسرى قال له — اذا قتلتَ الوحش ورجعتَ ظافراً فارفع شراعاً ابيض في السفينة عوضاً عن الشراع الاسود لكي أعلم انك نجوت واتيت سالماً حالما ارى السفينة مقبلةً . فاجابه ابنه الى ذلك وسافر مع بقية الرفاق الى كريت ولما نزلوا الى الجزيرة ساقوهم الى السجن لكي يرسلوهم من هناك الى التيه واحداً فواحداً . فطلب ثيسيوس ان يرسلوه الى التيه قبل الجميع راجياً ان يقتل الوحش فلا يهلك احد من رفقائهِ . فأذن الملك له في ذلك لانه كان لا يهمهُ من يذهب اولاً حاسباً ان الموت سيدرك الكل بدون استثناء . وكان للملك مينوس ابنة اسمها أرْيَدْنا فلما رأت الشبان السبعة يُقادون من السفينة الى السجن رثت لحال ثيسيوس دون الجميع وشفقت عليه لانه كان اشجعهم منظراً واكثرهم هيبةً واحسنهم هيئةً . فلما خيَّم الظلام ونام الناس جاءت الى السجن وأعطت الحرّاس مالاً ليسكتوا ويدَعوها تدخل وتكلم ثيسيوس قليلاً فلم يمنعوها من ذلك . فدخلت اليه وقالت له — قم وانجُ بنفسك الى بلادك فاني اخلصك . فأبى

وأخبرها بما كان قد أتى لاجله . فأعطتهُ كبَّة من الخيوط وأوصتهُ ان يربطها بحجر على باب التيه ويحلّ خيوطها وهو تائه في نواحيه المتعرّجة ليهتدي الى بابه اذا اراد الخروج منه وأعطته ايضاً سيفاً ليقتل الوحش به . فأحبها ثيسيوس على لطفها وشفقتها ومساعدتها له . وفي اليوم التالي ذهب بهِ الحرّاس الى التيه فكان يسير معهم بقلب لا يهاب الموت وقد أخفى السيف وكبة الخيوط في ثيابه فلم يعلم بهما احد . ثم دخل في التيه وكان يجول فيه من محلّ الى آخر حتى لقي الوحش مينوتور في محل ضيّق بين الصخور فقاتله وامسكه بقرنيه وذبحه بالسيف ثم عاد ادراجه مستدلاً بالخيط فنجا وأنقذ اصحابه جميعاً من الموت وابطل ذلك الفرض الجائر . وكانت أرْيَدْنا قد احبتهُ وتزوجت به وسافرت معه الى بلاده . وكان ابوه ينتظر رجوعه يوماً فيوماً وكان يصعد في غالب الاحيان الى تلّ سونيوم المشرف على البحر وينتظر قدوم السفينة حتى تغيب الشمس فيرجع الى قصره ويعود الى المراقبة في اليوم التالي . وكان الرجاء والخوف يتجاذبان فؤاده كل تلك المدة فيؤمل تارة ان يرى السفينة مقبلة والشراع الابيض يشرق من بعيد وابنه قادماً ظافراً منصوراً ويخاف اخرى ان يكون ابنه قد بات فريسة لذلك الوحش الضاري وان تعود السفينة ناشرة الشراع الاسود لتأخذ آخرين من الشبان والعذارى كجاري عادتها . واتفق انه لما صارت سفينة ثيسيوس بمرأى من مدينة اثينا اذهل الفرح ركّابها عن كل امر ونسي ثيسيوس ان ينشر الشراع الابيض قياماً بوصية ابيه فاقبلت السفينة ناشرة الشراع الاسود حتى رآها الملك وهو يتطلّع عن رأس التلّ فانقطع حبل رجائه وامتلأ قلبهُ حزناً وغمّاً فألقى بنفسه عن رأس الشاهق الى البحر

وكان آخر العهد به . وملك ثيسيوس عوضاً عن ابيه ايجيوس وكان حكيماً صالحاً كما كان حكيماً شجاعاً . وحرص اهل اثينا على سفينتهِ حرصاً عظيماً فبقيت محفوظة عندهم نحو الف سنة تذكاراً لخلاصهم ولشجاعة ملكهم ثيسيوس . ودعوا ذلك البحر بحر ايجيوس او بحر ايجيان (وهو المعروف ببحر ايجه) نسبةً الى الملك ايجيوس الذي غرق فيه

شهيدة العلم

= حادثة واقعية =

المقدمة

آهِ من أمرٍ وهى منهُ الجَلَدْ ودموع العينِ أمستْ في انسجامْ
حادثٌ لو صَدَمَ الدهرَ ارتعدْ او خلا بالنفس وافاها الحِمامْ
او درى المرءُ بهِ أضحى حزينْ
فاجعٌ في أرضِ روسيا جرى وَجَفَتْ من هَولهِ كل القلوب
فاجعٌ من حرِّهِ الدمعُ جرى من عيون القومِ كالسيل السَكوب
انَّ هذا الخطبَ بالذكرى قَمينْ (١)

* * *

في النزهة

سِرتُ في ذات مساءٍ راغما روضةً زِينت بأصناف الزَهر
وفؤادي ثمَّ أمسى هائما بخرير الماء ما بين الشَجَر
وصُداحِ الطير ما فوق الغصون

(١) جدير او خليق

ثُمَّ إذ كنتُ على قصد الرجوعْ للحمى من بعد تلك النزهةِ
أبصرتْ عيناي من بين الجموع يافعًا هيئتهُ في كآبةِ
وأمارات(١) الأسى فيهِ تَبين

أشقرُ الشعرِ ومُسترسَلهُ أدعجُ العينين يُزري بالغزالْ
قدُّهُ المياس لا شِبهَ لهُ ومحيَّاهُ حكى وجهَ الهلال
وجميعُ الحسن في ذاك الجبين

رُمتُ أن أعرفَ من أينَ الغلام وكذا النفسُ يُمنّيها الفضول
فتقدَّمتُ اليهِ باحتشام وتعرَّفتُ اليهِ في الوصول
فأراني كل لطفٍ وحنين

بعد أن جُلنا بميدانِ الكلام قلتُ – من أينَ رفيقي قد حضَر؟
قال – لي في أرض روسيا مُقام ولقد فارقتُها مع مَن هَجَر
سائحاً بين سهولٍ وحُزُون(٢)

قلتُ – ما من رِيَبِ الدهر دهاكْ صاحِ حتى اخترتَ هجران الوطن؟
قال – فاسمع وصفَ ما يُذكي حشاك من خطوبٍ داهمتني ومِحَن
وتنبَّهْ فحديثي ذو شجون

* * *

تفصيل الفاجعة

كان لي أختٌ تربَّت في العفاف لم يكن لي غيرها من سَنَدِ
هي تُدعى يا خليلي (بِرِسكاف دي غِينسونا) الكريم المحتدِ

(١) جمع أمارة اي علامة وعليه قول الشاعر :
اذا طلعتْ شمسُ النهار فانها أَمارةُ تسليمي عليك فسلِّمي

(٢) جمع حَزْن وهو ما غلظ من الارض نقيض السهل

خصّت العمرَ بتهذيبِ البنين

حرّةَ الافكار قد كانت تُرى ولنفعِ الناسِ اورت عَزمَها

رامتِ التعليمَ في إحدى القرى حيث نشرُ الفضل أمسى همّها

وكذا الاصلاح شأن الصالحين

صدرَ المنشورُ في هذي الشهورْ من نقولا قيصر الروس الهمام

يَهِبُ الحريّةَ الشعبَ الأسير بيدَ أنّ الشعبَ أمسى في احتدام

وذوو الكهنوتِ معهُ ثائرون

غضبَ الفلاّحُ مع أهل القرى وجميعُ الشعبِ من قوم اليهود

فأذاقوهم مماتاً أحمرا مثلما قد عذّبوا الفادي المجيد

طلبوا النجدة لكن لا معين

ثمّ هاجوا ضدّ طلاّب العلومْ واليهم قد عَزَوا (١) كلّ الشرور

فرئيسُ الحزبِ في ليلٍ بهيم (٢) قصد القريةَ مع جمٍّ غفير

يطلبون الثأرَ من أُختي الحنون!...

عندما حلُّوا بتلك القريَةِ أمرَ الشيخُ بإحضارِ الفتاةْ

سحبوها نحوهُ في قسوَةِ تستغيثُ القومَ لكن لا نجاة

من طُغاةٍ وقساةٍ غاشمين

صرخَ الشيخُ بها في سخطةِ : — إركعي حالاً هنا يا كافره!

وأجيبيني على أسئلتي : — ما الذي دنتِ بهِ يا ماكره؟؟

أنطقي صِدقاً والاّ فالمنون!!...

لم تَفُه أُختي ولم تُعطِ جوابْ عن سؤالِ الشيخِ مما قد طرا

(١) نسبوا (٢) اي أسود لا ضوء فيهِ

بعد ذا قالت بخوفٍ واضطراب (أكرهُ الظلم وأهوى القيصرا
وأريدُ العلمَ أن يبقى حصين !)

هجم الشيخُ عليها باحتدام هجمةَ الذئب على طفلٍ رضيع
ثم ألقاها على الارض وسام جسمها أنواعَ تعذيب فظيع
وهي تدعو بين نوحٍ وأنين :

«آهِ يا ربَّ الورى قلبي انفطَرْ وأراني قد دنا مني الردى»
«إن أُمت يا ربّ من ظلمِ البشر فاجعلنْ عن وطني روحي فدى !»
«واغتفر يا رب إثمَ الظالمين !»

* * *

ثم نادى الشيخُ – (هبُّوا يا رجالْ أعملوا فيها مواضي القضبِ
سمموا الامرَ. أذاقوها الوبال ثم واروا جسمها بالترب !
جعلوها عبرةً للعالمين !

* * *

فلذا فارقتُ أهلي والوَطن وربوعاً طاب لي فيها القرار
ليس لي عودٌ اليها قبلَ ان يُصبحَ العلمُ بها عالي المنار
ويُرى الظلاَّمُ فيها خاسرين

* * *

خاتمة الشاعر

عُدتُ أُجري أدمعي فوق الثرى نائحًا فقد فتاةِ الأدبِ
ربِّ ! إنَّ الجهلَ ما بين الورى مصدرُ البؤسِ وأصل النوبِ
فامحهُ واْقهر ذويهِ الجائرين !!!

حليم ابرهيم دمُّوس

مورغان وطبيب الاسنان

مورغان هو المثري الاميركي المشهور الذي توفي منذ بضعة اشهر وذكرنا خبر وفاته في النفائس

أُصيب مورغان ذات يوم بوجع اليم في اضراسه فانطلق الى طبيبه ليعالجه وقال — ارجو ان تقلع لي الضرس الموجع بسرعة ٥ دقائق وبدون ان تسبب لي أَلَماً

فأجابهُ الطبيب بعد ان فحص الضرس — اني اقلعه لك ولكن المدة ستكون اكثر من خمس دقائق والالم سيكون شديداً

فرضي مورغان مضطرًّا . وبعد دقيقتين اخذ يصيح من شدة الالم ويقول — لا . لا استطيع ان احتمل هذا الالم اكثر مما احتملت

فقال له الطبيب — ان في العالم اشياء كثيرة اكثر صعوبة والماً مما تشعر به الان يا سيدي

واخذ يقصّ عليه ما جرى لغسَّالة كانت عنده وما انتابها من المصائب وانها قد ارملت ولديها سبعة اولاد وليس في يدها شيء من النفقة

وكان مورغان يعي القصة صامتاً ناسياً كل الالم . ولما فرغ الطبيب من عمله قام مورغان وخرج سريعاً متألماً دون ان ينبس ببنت شفة . وفي اليوم التالي اخذ الطبيب رسالة من مورغان يقول فيها : قد أَلمتني امس أَلماً لا يطاق ولكن حديثك عن الغسالة أنساني الالم ، فيصلك الان حوالة بمبلغ ٢٥ الف دولار ارجو ان تقدمها لغسالتك لتستعين بها في بلواها

الصابون مقياس العلم

من الاقوال المأثورة ان الامة التي تنفق من الصابون اكثر من سواها تكون اكثر الامم تمدناً . ولتأييد هذا « المقياس » ننشر للقرآء الجدول التالي نذكر في العمود الاول منه معدَّل ما ينفقه الشخص الواحد في بعض الممالك من الصابون في السنة وفي الثاني عدد الآميين في الممالك المذكورة من كل مئة نفس من السكان

	معدل ما ينفقه الشخص الواحد من الصابون في السنة (اواق)	عدد الآميين من كل مئة نفس
ففي الولايات المتحدة	٤٨	٨
وفي انكلترا	٣٨	٥
« المانيا	٣٦	٥
« فرنسا	٣٢	٥
« بلجكا	٣٠	٢٨
« اوستريا والمجر	١٨	٢٤
« ايطاليا	١٦	٣٩
« اسبانيا	١٤	٥١
« رومانيا	٨	٨٠
« روسيا	٤	٨٦

اهدآء المجلة

من حضرة الفاضلين :

(٣٧) عيسى افندي خليل دكرت وكيل المجلة العام في جهورية الشيلي الى الخواجا يوسف جرجس ابي خليل (باريس)

(٣٨) الخواجا عيسى خليل داود (انتوفاغاستا — الشيلي) الى شقيقه الخواجا الياس داود (باريس)

فلحضرتهما الشكر الجزيل والثنآء العاطر

ضاق هذا الجزء عن المنشورات والانبآء والآثار الادبية فوعدنا بها الجزء الآتي ان شآء الله

﴿ برينكمان — اوكلاهوما — نمرة ١٤٧٩ ﴾ — وصلنا كتابكم . قيدنا اسم المشترك في شرمن تكساس وقبضنا قيمة اشتراكه عن السنة الخامسة وارسلنا اليه الاعداد . فنشكركم ونرجو دوام مواصلتنا باخباركم السارَّة

﴿ بونس ايرس — الارجنتين — نمرة ٧٠٠ ﴾ — البدلات المرسلة وصلت وقيدناها لحساب السنة الرابعة بعد توصيد المطلوب عن الثالثة وارسلنا اليك في البريد بيان الحساب المطلوب عن الرابعة ووصولات الخامسة . نشكرك ايها الصديق العزيز ونرجو دوام العناية بالمجلة فانت اول مَن عُني بنشرها في الديار الاميركية . دفتر المشتركين الجدد التي أشرتَ اليه في كتابك لم يصل حتى الان

﴿ رنكاكو — شيلي — نمرة ١٢١٠ ﴾ — وصلت البدلات المرسلة منك عن السنوات الثلاث — الثالثة والرابعة والخامسة . ومن صديقك وصديقنا صاحب نمرة ١٥٤٥ عن الرابعة والخامسة . فنشكركما

﴿ وليانتك — كناكتكت — نمرة ١٤٢٣ ﴾ — اثنان من ادباء السوريين المقيمين في وليانتك طلبا الاشتراك في المجلة رأساً وها ان الاعداد تُوسَل اليهما الان ضمن الرزمة . اقبلوا مع الاديبين المشار اليهما احترامنا ودمتم

﴿ لابلاتا — الارجنتين — ح . ص . ح ﴾ — لعلك تنسى ما تخطُّه يدك الكريمة . . فقد مضت سنتان وانت تكتب لنا هذه العبارة « الاسبوع القادم ارسل اليك البدلات المطلوبة عن السنتين الثالثة والرابعة » . سنتان ايها « الاديب » مضتا وانت تكرر هذا الوعد . . فمتى تكون النهاية ؟ ؟

﴿ الى الادباء ﴾ — { شحاده موسى حسيب الصائغ نخله يونس
جرجس رحال ضاهر سلوم — في (بونس ايرس)
وميخائيل السمعان الياس منصور واخيه
خليل الحداد — في (ريكونكيستا السانتافيه)
وعبده طنوس — في (السانتافيه) }

لا نعلم كيف ان ضمائركم الشريفة تقبل اكل مال الغير بطرق الاحتيال والنصب . فمسكينة هي الصحافة التي يكون لها مشتركون « ادباء » نظيركم . . بل مسكين هو الوطن الذي ينتسب اليه امثالكم

من

ادارة مجلة النفائس العصرية

جميع المراسلات المتعلقة بالنفائس العصرية ومعاملاتها ينبغي ان تكون باسم منشئ المجلة ومعنونة هكذا : القدس الشريف ادارة مجلة النفائس العصرية . واما الرسائل البرقية فيكفي ان تعنونَ باسمه فقط

كل من لم يصله جزء من الاجزاء نرجو ان يُشعرنا او يُشعر الوكيل الذي في جهته بعدم وصوله قبل صدور الجزء الذي يليه . وبعد ذلك فكل جزء يُطلَب ينبغي ارسال ثمنه

ثمن الجزء الواحد من اجزاء هذه المجلة اربعة غروش خلا اجرة البريد

كل مَن اشترك في السنة الخامسة (الحالية) واراد الحصول على القسم الاول من رواية « هنري الثامن وزوجته السادسة » المنشور في السنة الرابعة من المجلة يُرسَل اليه هذا القسم (وهو عبارة عن ٢١٢ صفحة) بقيمة فرنكين و٥٠ سنتيماً

اذا حُجبت المجلة عن احد المشتركين او تأخرت عنه فذلك دليل على تأخره بتسديد ما لها عليه من الحساب

افضل طريقة لارسال بدل الاشتراك هي حوالة على البريد او احد المصارف او ارسال طوابع بريد عثمانية ضمن تحرير مضمون (مسوكر) بعد حسم اجرة الارسال

لا تُعتبَر وصولات الاشتراك الا اذا كانت صادرة من ادارة هذه المجلة وعليها نمرة المشترك ومذيَّلة بتوقيع صاحب المجلة

الوكيل العام للمجلة

في ولايات نيواكلند والمكسيك وكوبا

حضرة الاستاذ الفاضل شكري افندي خليل سويدان